الفَصْلُ الثَّالثُ والثَّلاثونَ

الاغْتِرابُ والحَنِينُ

(١)

قصيدةٌ لعبدِ اللهِ بنِ خليفةَ

١ ــ لَمّا لجَّ زيادُ ابنُ أبيه في أمر عبدِ اللهِ بنِ خليفةَ الطّائيِّ، لأنه كان من أصحاب حُجْرِ بنِ عَدِيٍّ الكِنْديِّ رئيس الشِّيعةِ بالكوفةِ، وأبَى إلاّ إخراجَهُ من الكُوفةِ، ما دامَ لـه سلطانٌ، أشارَ عَدِيُّ بنُ حاتمٍ الطّائيُّ على عبدِ اللهِ بنِ خليفةَ أنْ يَلْحَقَ بالجبلين، فخرجَ. فجعلَ عبدُ اللهِ بنُ خليفةَ يكتبُ إلى عَدِيٍّ، وجعل عَدِيٌّ يُمنِّيهِ، فكتبَ إليه يُعاتبُهُ، ويَرْثي حُجْراً وأصحابهُ، ويذكُرُ حَنينَهُ إلى أهله وموطنِهِ، وماتَ بالجَبَلَيْنِ قبل موت زياد:

تاريخ الرسل والملوك ٥: ٢٨١

والكامل في التاريخ ٣: ٤٧٨

١ – تَذكَّرْتُ ليلَـى والشَّبيبةَ أعْصُـرَا ... وذِكْرُ الصِّبا بَرْحٌ على مَنْ تَذكَّـرَا

٢ – وولَّى الشَّبابُ فـافْتَقَدْتُ غُصُونَـهُ ... فيالَكَ مِنْ وَجْدٍ بـهِ حـينَ أدْبَـرَا

٣ – فَدَعْ عنكَ تَذْكارَ الشَّبابِ وفَقْـدَهُ ... وآثـارَهُ إذْ بـانَ منـكَ فـأقْصَرَا

٤ – وَبكِّ علـى الخِـلاّنِ لَمّـا تُخِرِّمُـوا ... ولَمْ يَجِدُوا عنْ مَنْهَلِ المَوْتِ مَصْـدَرا

---

١ ــ تذكَّرْتُ: ذكَرْتُ. والشَّبيبةُ: الاسم من الشَّباب، وهو الفَتاءُ والحداثَةُ. وأعْصُرٌ: جمع عَصْرٍ، وهو الدَّهر. والصِّبا: المَيْلُ إلى الهوى، يقال: تصابَى وصبا، أي مال إلى الجهل والفُتُوَّةِ واللَّهْوِ من الغزلِ. والبَرْحُ: الشِّدَّةُ والأذى، والمَشَقَّةُ والعذابُ الشديد. والتَّبْريحُ: بلوغُ الجَهْدِ من الإنسان، يقال: بَرَّحَ بي فلانٌ، أي ألحَّ عليَّ بالأذى والمشقةِ. وتباريحُ الشَّوقِ: توهُّجُهُ.

٢ ــ ولَّى الشَّبابُ: ذهبَ وانْقَضَى. وفقد الشيءَ وافتقده: عَدِمَهُ ولم يجدْهُ. وغصونُ الشَّباب: كنايةٌ عن حُسْنه ونضارتهِ ورونقه وبهائه. وفي تاريخ الرسل والملوك ٥: ٢٨١: « غُضُونَـهُ ». والتصحيح من الكامل في التاريخ ٣: ٤٧٨. والوجدُ: الحُزْنُ. وأدبر: ذهب وولّى.

٣ ــ دَعْ عنك: اتْرُكْ. والتَّذكارُ: التَّذكُّرُ، وهو بناءٌ موضوعٌ للتكثير، مثل التَّهْيامِ والتَّهْذارِ. وآثارُهُ: عواقبُهُ، أي منافعُهُ ومحاسنُهُ. وبان منك: فارقكَ. وأقْصَرَ: أي انتهى.

٤ ــ بكِّي عليه: بكاهُ ورثاهُ. والخِلاّنُ: جمع خليلٍ، وهو الصَّديقُ الذي أصْفَى المَوَدَّةَ وأصَحَّها. واخترمَهُمُ الدَّهر وتخرَّمَهُمْ: اقتطَعَهُمْ واستأصَلَهُمْ، أي تخطَّفَهُمْ وأهْلكهم. ومنهَلُ الموتِ: موردُهُ. والمصدرُ: الصُّدُورُ، أي الانصرافُ والرُّجوعُ. أراد النَّجاةَ والخلاصَ.

٥ – دَعَتْهُمْ مَنَايَاهُمْ ومَــنْ حــانَ يَوْمُــهُ ... مِنَ النَّاسِ فاعْلَمْ أنَّــه لــنْ يُؤَخَّــرَا

٦ – أُولئكَ كــانوا شِــيعةً لي ومَوْئــلاً ... إذا اليومَ أُلْفِي ذا احْتِــدَامٍ مُذكَّــرَا

٧ – وما كنتُ أهْــوَى بعدَهُــمْ مُتَعَلِّــلاً ... بشيءٍ مــنَ الدُّنْيَــا ولا أنْ أُعَمَّــرَا

٨ – أقُــولُ ولا واللهِ أنْسَــى ادِّكــارَهُمْ ... سَجيسَ اللَّيالي أوْ أمــوتَ فــأُقْبَرَا

٩ – على أهْلِ عَذْراءَ السَّــلامُ مَضَاعَفــاً ... مِنَ اللهِ وَلْيُسْقَ الغَمــامَ الكَنَــهْوَرَا

١٠ – ولاَقَى بها حُجْرٌ مــنَ اللهِ رَحْمــةً ... فقدْ كانَ أرْضَى اللهَ حُجْرٌ وأعْــذَرَا

١١ – ولا زَالَ تَــهْطَالٌ مُلِــثٌّ وديمــةٌ ... على قَبْرِ حُجْرٍ أو يُنادَى فَيُحْشَــرَا

---

٥ ــ يقال لكلِّ من مات: دُعيَ فأجاب. والمنايا: جمع منيَّةٍ، وهي الموت، لأنه قُدِّرَ علينــا، يقال: مَنَى اللهُ له الموت، أي قَدَّرَهُ. وحَانَ يومهُ: أي جاءَ أجَلُهُ. ويُؤَخَّرُ: يُؤَجَّل.

٦ ــ الشِّيعةُ: أتباعُ الرَّجلِ وأنصارُهُ. وأصلُ الشِّيعةِ: الفِرقةُ من النَّــاسِ، ويقــع علــى الواحــدِ والاثنين والجميع والمذكَّر والمؤنث بلفظٍ واحدٍ، ومعنىً واحد. والمُوْئلُ: المَلْجأُ. واليوم: يومُ الوقعــةِ، أي الحرْبِ والقتال. والاحْتدامُ: الشِّدَّة. ويومٌ مُذَكَّرٌ: إذا وُصِفَ بالشِّدَّةِ والصُّعوبةِ وكثرةِ القَتْلِ.

٧ ــ أهْوى: أُحِبُّ. والمتعلِّلُ: التَّعلُّلُ، أي التَّلَهِّي. ومن الدُّنيا: أي من زينة الدُّنيا وبَهْجتــها. وعُمِّرَ الرَّجُلُ: عاش وبقي زمناً طويلاً.

٨ ــ أنْسَى: أسهو وأغْفُلُ وأتْرُكُ. والادِّكار: التَّذكُّرُ. وسَجيسَ اللَّيالي: الدَّهرَ كلَّهُ، أي أبداً.

٩ ــ عذراءُ: قريةٌ بغُوطةِ دمشق، وإليها يُنسبُ مَرْجُ عَذراءَ، وبها قُتِلَ حُجْــرُ بــنُ عَــدِيٍّ الكِنْديُّ وأصحابُهُ، وبها قَبْرُهُ، وقيل إنه هو الذي فتحها. والسلام: التَّحيَّةُ. والمضاعَفُ: المزيدُ مثْلَيْهِ أو أمثالَهُ، يقال: أضْعَفَ الشيءَ وضَعَّفَهُ وضاعفَهُ، أي زادَ على أصلِ الشيءِ، وجعله مثْلَيْهِ أو أكثرَ. والغَمامُ: السحابُ، الواحدة غمامةٌ. والكَنَهْوَرُ من السَّحابِ: المتراكبُ الثَّخينُ. وقيل: هو قِطَعٌ من السَّحاب أمثالُ الجبال، واحدته كَنَهْوَرَةٌ.

١٠ ــ لاقَى: وجد وأصاب ونال. وحُجْرٌ: يعني حُجْرَ بنَ عَدِيٍّ الكِنْديَّ. والرَّحْمَةُ: المغفرةُ. وأرْضَى اللهَ: أطاعه وفاز برضوانه، أي محبَّته وتقبُّلِهِ، وأعْذَرَ الرَّجُلُ: ثبت له العُــذْرُ، أو كــان منه ما يُعْذَرُ به، وأعْذرَ الرجُلُ: بلغ أقصى الغاية في العُذْرِ.

١١ ــ التَّهْطالُ: المطر المتتابعُ السَّاكِنُ العظيمُ القَطْرِ. والمُلِثُّ: الدَّائمُ أيَّاماً لا يُقْلِعُ. والدِّيمــة: المطر الذي ليس فيه رعدٌ ولا برقٌ. وأو: بمعنى إلى. ويُنادى: يُدعى. أرادَ يوم يُنْفَخُ في الصُّورِ، وهو القرْنِ. ويُحشرُ: يُجمعُ. ومنه يومُ الحشرِ، وهو جَمْعُ النَّاسِ يومَ القيامةِ.

١٢ – فيَا حُجْرُ مَنْ للخَيْلِ تُدْمَى نُحُورُهـا ... وللْمَلِكِ المُغْزِي إذا مـا تَغَشْمَرَا
١٣ – ومَنْ صادِعٌ بالحقِّ بَعْدَكَ نـاطِقٌ ... بتَقْوَى ومَنْ إنْ قِيلَ بـالجَوْرِ غَيَّرَا
١٤ – فَنِعْمَ أخو الإسْلامِ كُنْـتَ وإنَّـني ... لأَطْمَعُ أنْ تُؤْتَـى الخُلُـودَ وتُخْبَرا
١٥ – وقدْ كنتَ تُعْطي السَّيْفَ في الحرْبِ حَقَّهُ ... وتَعْـرِفُ مَعْرُوفـاً وتُنكِـرُ مُنكـرَا
١٦ – فيا أخَوَيْنا مِـنْ هُمَيْـمٍ عُصِمْتُمـا ... ويُسِّـرْتُما للصَّالحـاتِ فأبْشِـرا
١٧ – ويـا أخَـوَيَّ الخِنْدِفِيَّيْـنِ أبشِـرَا ... فقدْ كنتما ـ حُيِّيتُما ـ أنْ تُبَشَّـرا

---

١٢ ـ أدْميتُهُ ودَمَّيْتُهُ: ضرْبتُهُ حتى خرجَ منه الدَّمُ. أراد حين تُطْعَنُ في صدورهـا وتسـيلُ دماؤها. والمِلكُ: ذو المُلْكِ، أي صاحبُ السُّلطانِ. والمُغْزي: الذي يُسَيِّرُ الجندَ لقتال العدوِّ وانتهابه. وتَغَشْمَرَ: تنمَّرَ وركبَ رأسَهُ وأخذَ على الغضبِ من غيرِ تَثَبُّتٍ. يقول: من يَصْدُقُ اللِّقاءَ ويتصدَّى للملكِ الظالم؟

١٣ ـ صدع بالحقِّ: تكلم به جَهاراً، أي أظهرهُ وبيَّنَهُ. والصَّادعُ: القاضي الذي يفرِّقُ بـين الحقِّ والباطل. والنَّاطقُ بالتَّقوى: المتكلِّمُ بما يُرْضي الله. وقِيلَ بالجَوْرِ: حُكِمَ بالظُّلْمِ. وغيَّرَ: أي أزالَ الظُّلم وأقامَ العدل.

١٤ ـ أخو الإسلام: المسلمُ الصَّالح التَّقيُّ لا يخافُ في الحقِّ لَوْمةَ لائمٍ. وطَمِعَ في الشـيءِ: رجاهُ وحرص عليه. وتُؤْتَى الخلودَ: أي تكونَ من أهْلِ الجنَّةِ، خالداً مُخَلَّداً فيها. وتُخْـبَرُ: تُنَعَّـمُ وتُكْرَمُ، من الخَبْرَةِ، وهي النِّعْمَةُ وسَعَةُ العيش.

١٥ ـ تُعطي السَّيْفَ في الحرْبِ حَقَّهُ: أي كنت ذا بأسٍ شديدٍ في الحرْب تُجـالدُ العـدوَّ وتقارعُهُ لا تُحْجِمُ عن لقائه ولا تَحِيمُ عن قتاله. وتَعْرِفُ المعروفَ: تأمُرُ به. والمعروفُ: الخيرِ والبرُّ والإحسانُ. وتُنْكِرُ المُنْكَرَ: تنهى عنه. والمنكرُ: كلُّ ما قَبَّحه الشَّرْعُ وحَرَّمَهُ وكَرَّهَهُ.

١٦ ـ بنو هُمَيْم: من بني هِزَّانَ من ربيعةَ. (الاشتقاق ص: ٣٢٣). كأنه يريدُ كـدامَ بـنَ حيانَ العَنَزيِّ، وعبدَ الرحمن بنَ حسَّانَ العَنَزيِّ، وهما من بني أسدِ بن ربيعةَ بنِ نزارٍ، وممن قُتِلَ مـع حُجْرِ بن عَدِيٍّ الكندي. (تاريخ الرسل والملـوك ٥: ٢٧٧، والكـامل في التـاريخ ٣: ٤٨٦). وعُصِمْتُمَا: أي منعكُما الله من المعصيةِ. ويُسِّرْتُما للصَّالحات: وفَّقكُما اللهُ للأعمالِ الصَّالحـةِ، أي الحسنةِ. وأبْشرا: افرحا.

١٧ ـ الخِنْدِفيَّان: قبيصةُ بنُ ضُبَيْعَةَ العَبْسيُّ، ومُحْرِزُ بنُ شِهابٍ السَّعْديُّ، ثم القُرَيْعيُّ. وهمـا ممن قُتِلَ مع حُجْرِ بن عَدِيٍّ الكِنْديِّ. (تاريخ الرسل والملوك ٥: ٢٧٧، والكامل في التـاريخ ٣: ٤٨٦). وكنتما أنْ تُبشَّرا: أي كنتما أهلاً لأن تُبشَّرا بالجنَّة.

١٨ – ويا إخْوَتا مِنْ حَضْرَمَوْتَ وغـالبٍ وشَـيْبانَ لُقِّيتُـمْ حِسَـاباً مُيَسَّـرَا
١٩ – سَعِدْتُمْ فلمْ أسْمَعْ بأصْوَبَ منكُمـا حِجَاجاً لَدَى الموْتِ الجَليلِ وأصْـبَرَا
٢٠ – سأبكيكُمُ ما لاحَ نَجْـمٌ وغَـرَّدَ الـحَمـامُ بِبَطْـنِ الوَادِيَيْـنِ وقَرْقَـرَا
٢١ – فَقُلْتُ ولم أظْلِمْ أغَوْثَ بنَ طـيءٍ متى كُنْتُ أخْشى بينَكُـمْ أنْ أسَـيَّرا
٢٢ – هَبِلْتُمْ ألاَ قـاتَلْتُمُ عـنْ أخيكُـمُ وقـدْ ذبَّ حتَّـى مـالَ ثُمَّ تَجَـوَّرا

---

١٨ ــ من حَضْرَمَوْتَ: يعني شَرِيكَ بنَ شَدَّادٍ الحَضْرَميَّ. وغالبٌ: يعني قَبيصةَ بـن ضُبَيْعَـةَ العَبسيَّ، فهو من بني غالب بنِ عَبْسٍ. وشَيبانُ: يعني صَيْفيَّ بن فَسيلٍ الشَّيْبانيَّ. وهم جميعاً ممن قُتِلَ مع حُجْرِ بنِ عَدِيٍّ الكِنْديِّ. (تاريخ الرسل والملوك ٥: ٢٧٧، والكامل في التـاريخ ٣: ٤٨٦). ولُقِّيتُمْ: وجدتُمْ ونلْتُمْ. والحسابُ: المجازاةُ. والمُيسَّرُ: المخفَّفُ المسهَّلُ. يقول: حُوسِـبْتُمْ حسـاباً يسيراً، نقيضُ الحساب الشَّديد، وهو الاستقصاءُ والمناقشةُ، فلم تُغْتَفَرْ لهم زَلَّةٌ بل أُخِذوا بالدَّقـائق من الذُّنوب. (البحر المحيط ٨: ٢٨٦).

١٩ ــ سَعِدْتُم: أعانكم الله ووفَّقكم لما يرضيه. وأصْوَبُ: أسَدُّ، من الصَّوابِ، وهو السَّـدادُ، نقيضُ الخطأ. والحِجاجُ: المُنازعةُ والمجادلةُ والمخاصمةُ. (وانظر مَخاصَمةَ بعضـهم لمعاويـة بـن أبي سفيانَ لـمَّا قَدِمُوا عليه في تاريخ الرسل والملوك ٥: ٢٧٦، والكامل في التـاريخ ٣: ٤٨٥). والموت الجليل: أي المهيب. وأصْبَرُ: أثْبَتُ.

٢٠ ــ بكاهُ: بكَى عليه ورثاهُ. ولاح النَّجْمُ: بدَا. وغَرَّدَ الحمامُ: رفع صوته وطَرَّبَ. وبَطْـنُ الوادي: جوفُهُ ووسطُهُ. وقَرْقَرَ: هدَر، من القَرْقَرةِ، وهي من أصواتِ الحمـام. أراد التَّـأبيدَ، أي التَّخْليدَ.

٢١ ــ ظَلَمَ: جارَ وجاوز الحدَّ. والغَوْثُ بن طيِّءٍ: قومُـهُ. (انظـر جمهـرة أنسـاب العرب ص: ٤٠٠). وسَيَّرَهُ من بلدِهِ: أخرجهُ وأجْلاَهُ، أي طردهُ ونفاهُ.

٢٢ ــ يقال في الدعاء: هَبِلَتْ، ولا يقال: هُبِلَتْ، عن ابن الأعرابيِّ، قال ثَعْلَـبٌ: القيـاسُ: هُبِلْتَ بالضَّمِّ، لأنه إنما يدعى عليه بأن تَهْبَلَهُ أمُّه، أي تَثْكَلَهُ. وقاتلتمْ عن أخيكم: ناضلتُمْ وحاميتُمْ. وذبَّ: دفع ومنع. وفي الكامل وفي التاريخ ٣: ٤٨٠: « دُتَّ ». أي أصابَـهُ التـواءٌ في جَنْبـه. ومال: عدل وحادَ. أراد: تَحيَّزَ لقتالٍ. وضربـه فَجَوَّرَه، أي صرعـهُ، فتجوَّرَ، أي صُرِعَ وسقط. أراد ضَرَبَ فَصَرَعَ.

٢٣ – فَفَرَّجْتُمُ عنِّي فَغُودِرْتُ مُسْلَماً ... كأنِّي غَريبٌ في إيادٍ وأعْصُرَا
٢٤ – فَمَنْ لكمُ مِثْلي لَدَى كلِّ غارةٍ ... ومَنْ لكمُ مِثْلي إذا البَأْسُ أصْحَرَا
٢٥ – ومَنْ لكُمُ مِثْلي إذا الحَرْبُ قَلَّصَتْ ... وأوْضَعَ فيها المُسْتَمِيتُ وشَمَّرَا
٢٦ – فَها أنا داري بأجْبالِ طَيِّءٍ ... طريداً ولَوْ شاءَ الإلهُ لَغَيَّرَا
٢٧ – نَفاني عَدُوِّي ظالماً عنْ مُهاجَري ... رَضِيتُ بِمَا شاءَ الإلهُ وقَدَّرَا

---

٢٣ ــ فَرَّجْتُمْ عني: انكشفتُمْ وأجلَيْتُمْ، أي تفرَّقْتُمْ. وغُودِرْتُ: تُرِكْتُ. والمُسْلَمُ: المَخْذولُ، يقال: أسْلَمَه، أي خَذَلَهُ. وفي الحديث: « المُسْلِمُ أخو المُسْلم لا يظلمُهُ ولا يُسْلِمُهُ ». قال ابن الأثير: يقال: أسْلَمَ فلانٌ فلاناً، إذا ألْقاهُ في الهَلَكةِ و لم يَحْمِهِ من عَدوِّه، وهو عامٌّ في كلِّ من أُسْلِمَ إلى شيءٍ، لكنْ دخلَهُ التَّخْصيصُ، وغلب عليه الإلْقاء في الهَلَكة. (اللسان: سلم). والغريبُ: البعيدُ عن وطنه. وإيادٌ: يعني إيادَ بنَ نزار بنِ مَعَدِّ بن عَدنان. (جمهرة أنساب العرب ص: ١٠). وأعْصُرُ: يعني أعْصُرَ بنَ سَعْدِ بنِ قَيسِ عَيْلانَ. (جمهرة أنساب العرب ص: ٢٥٥).

٢٤ ــ لدى: عند. والغارة: الاسم من الإغارة على العَدُوِّ، وهي دَفْعُ الخيلِ عليهم. والبأسُ: الحرب، وقيل: الشِّدَّةُ في الحرب، وفي حديث عليٍّ رضوان الله عليه: « كُنَّا إذا اشْتَدَّ البأسُ اتَّقَيْنَا برسولِ اللهِ ﷺ ». يريدُ: الخوف، ولا يكونُ إلاَّ مع الشِّدَّة. (اللسان: بأس). وأصْحَرَ: برز وانكشف، من أصْحَرَ الرجلُ، إذا خرج إلى الصَّحراء. يريد: إذا اشْتَدَّ الخوف.

٢٥ ــ قَلَّصَتِ الحرب: اشتعلتْ، من قَلَّصَتِ النَّاقةُ، أي شالتْ ولَقِحَتْ. ويقال: حربٌ لاقحٌ، أي مشتعلةٌ، على المَثَلِ بالأنثى الحامل، أو من قَلَّصَتِ الإبلُ في سَيْرِها: إذا شَمَّرَتْ وجدَّتْ. وأوْضع فيها: أسْرع فيها. وفي حديث حُذيفة بنِ أُسيْدٍ الغِفاريِّ: « شَرُّ النَّاسِ في الفِتْنَةِ الرَّاكِبُ المُوضِعُ ». أي المسرعُ فيها. (اللسان: وضع). والمُسْتَمِيتُ: المُسْتَرْسِلُ للموت. وقيل: المُسْتَقْتِلُ الذي لا يبالي في الحرب من الموت. وشَمَّرَ في الأمر: جَدَّ واجتهدَ، أي خَفَّ.

٢٦ ــ في الكامل في التاريخ ٣: ٤٨٠: « فها أنا آوي ». أي أنْزِلُ. وبأجْبالِ طيِّءٍ: أي بجَبليْ طيِّءٍ، وهما أجأ وسَلْمَى، وجمعهما بما حولهما. والطَّريدُ: المطرودُ، وهو المُغَرَّبُ المُبْعَدُ المنفيُّ. وغيَّرَ الإلهُ: أي رَدَّني إلى أهْلي ووَطني.

٢٧ ــ نفاه: طرده وأبعده. وعَدوِّي: يعني زياد ابنَ أبيه. والظَّالم: الجائر المعتدي. ومُهَاجَري: البلدُ الذي انتقلتُ إليه واتَّخذتهُ داراً لي، أي الكوفةُ. ورَضِيتُ: سَلَّمْتُ، من التَّسليم، وهو بَذْلُ الرِّضا بالحكم. وشاء: أراد. وقَدَّرَ: قضى.

٢٨ – وأسْلَمَني قَوْمـــي لِغَـيْرِ جنايَـةٍ كأنْ لَمْ يَكونُـوا لي قَبيـلاً ومَعْشَـرَا
٢٩ – فإنْ أُلْفَ في دارٍ بأجبـالِ طَيِّـيءٍ وكانَ مَعاناً مِـنْ عُصَـيْرٍ ومَحْضَـرَا
٣٠ – فما كُنْتُ أخْشَى أن أُرَى مُتَغرِّبـاً لَحا اللهُ مَنْ لاحَـى عليـهِ وكَـثَّرا
٣١ – لَحَا اللهُ قَيْلَ الحَضْرَمِيِّـينَ وَائـلاً ولاَقَى الفَنَا مِـنَ السِّـنانِ المُوَفَّـرا
٣٢ – ولاَقَى الرَّدى القَوْمُ الذينَ تَحَزَّبُـوا علينا وقـالُوا قَـوْلَ زُورٍ ومُنْكَـرَا
٣٣ – فَلا يَدْعُني قَوْمٌ لِغَوْثِ بنِ طَيِّـيءٍ لَئِنْ دَهْرُهُـمْ أشْـقى بِهِـمْ وتَغَـيَّرا
٣٤ – فَلَمْ أغْزُهُمْ في المُعْلِمينَ ولَمْ أُثِـرْ عليهم عَجاجـاً بالكُوَيْفَـةِ أكْـدَرَا

---

٢٨ – الجنايةُ: الجريرةُ والذَّنْبُ. وقَبيلُ الرَّجُلِ: رَهْطُهُ، وهم أقاربُهُ الأدْنَوْنَ. ومعشَرُ الرَّجلِ: أهلُهُ.

٢٩ – ألْفاهُ في المكان: وجدهُ ولَقيهُ وصادفـه. والمَعانُ: المَباعَةُ والمَنْزِلُ، ومعـانُ القـوم: مَباءَتُهُمْ ومَنْزِلهم. وعُصَيْرٌ: تصغيرُ عَصْرٍ، وهو الدَّهْر، أي الزَّمانُ. والمَحْضَرُ: المَرْجِعُ إلى أعْدادِ المياه.

٣٠ – المُتغرِّبُ: البعيدُ عن وطنِهِ. ولحاهُ اللهُ: أي قبَّحه ولعنَهُ. ولاَحَى على الأمـر: نـازعَ وخاصَم واسْتَقْصَى. وكَثَّرَ: كَثَّرَ القول فيه والعَنَتَ له.

٣١ – القَيْلُ: المَلِكُ من مُلوكِ حِمْيَرَ. وفي تاريخ الرسل والملوك ٥: ٢٨٣: «قَتْـلَ الحَضْرَمِيِّـينَ». وهو تَحْريفٌ. والتَّصحيح من الكامل في التاريخ ٣: ٤٨٠. ووائِلٌ: يعني وائِلَ بنَ حُجْرٍ الحَضْرَميَّ. وهو ممن شهد على حُجْر بنِ عَدِيٍّ الكِنْديِّ أنه خلع الطَّاعة وفارقَ الجماعةَ. وقد دفعَ إليه زيادُ ابنُ أبيه وإلى كُثَيِّرِ بنِ شهابٍ الحارثيِّ حُجْراً وأصحابه وأمرهما أنْ يخرُجا بهما إلى الشـام، فخرجـا. (تاريخ الرسل والملوك ٥: ٢٦٩، ٢٧٠، والكامل في التاريخ ٣: ٤٨٣). والفنـاءُ: الفنـاءُ، أي المـوت والهلاك. والسِّنان: سِنانُ الرُّمح، وهو حديدته لصَقالتها وملاستها. والمُوَفَّر: الوافِر، أي الطَّويل الكامل.

٣٢ – الرَّدَى: الهلاكُ. وتَحَزَّبُوا عليه: تعصَّبوا وتألَّبوا. والزُّورُ: الكذبُ والباطلُ. والمنكـر: القبيحُ الخبيثُ، نقيضُ المعروف. وهو الحَسَنُ الطَّيِّبُ.

٣٣ – دعاهُ: نسبـهُ وعزاهُ. وأشقَى بهم دهرُهم: أشْقاهُم، والباء زائدة، أي اشْتَـدَّ عليـهم وبرَّح بهم. وفي الكامل في التاريخ ٣: ٤٨١: « أشْفَى بهم » بالفاء. أي أشْرَفَ بهم على الهـلاك. وتغيَّر: تحوَّل وتبدَّلَ، أي انتقل من حال الصَّلاح إلى الفساد.

٣٤ – غزاهُ: سار لقتالِهِ وانتهابِهِ. وأعْلَمَ الفارسُ: جعل لنفسه علامةَ الشُّجْعان، فهو مُعْلِـمٌ بكسر اللام. ورجلٌ مُعْلِمٌ: إذا عُلِمَ مكانُهُ في الحرب بعلامةٍ أعْلَمَها. وأثَارَ عليه العجـاجَ: شَـنَّ عليه غارةً شديدةً يسطَعُ غبارُها سُطوعاً. والكُوَيْفةُ: تصغيرُ الكوفةِ. والأكْدَرُ: هو الذي في لونـه كُدْرةٌ، وهي من الألوان ما نَحا نحو السَّوادِ والغُبْرَةِ.

٣٥ – فَبَلِّغْ خَليلي إنْ رَحَلْتَ مُشَرِّقاً ... جَديلَةَ والحَيَّيْنِ مَعْناً وبُحْتُرَا
٣٦ – ونَبْهانَ والأفْناءَ منْ جِذْمِ طَيِّءٍ ... أَلَمْ أَكُ فيكم ذا الغَناءِ العَشَنْزَرَا
٣٧ – أَلَمْ تَذْكُرُوا يوْمَ العُذَيْبِ أَلِيَّتي ... أمامَكُمُ ألا أُرى الدَّهْرَ مُدْبِرا
٣٨ – وكَرِّي على مِهْرانَ والجَمْعُ حاسِرٌ ... وقَتْلي الهُمامَ المُسْتَميتَ المُسَوَّرا

---

٣٥ ــ الخليلُ: الصَّديقُ الذي أصْفَى المودَّةَ وأصَحَّها، أو المُحبُّ الذي ليس في محبَّته خللٌ. ورحَلْتَ مُشرِّقاً: أي سِرْتَ نحو الشَّرق. وجَديلةُ: بنو خارجةَ بنِ سعدِ بنِ فُطْرَةَ بنِ طيِّىءٍ، نُسِبُوا إلى أُمِّهم. (جمهرة أنساب العرب ص: ٣٩٩، ٤٧٦). والحيُّ: البطنُ من بطونِ العرب. ومَعْنٌ وبُحْتُرٌ: ابنا عَتودِ بنِ عُنَيْنِ بنِ سَلاَمانَ بنِ ثُعَل بنِ عمرو بنِ الغَوْثِ بن طيِّىءٍ، وهما بطنان ضخمان. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٠١، ٤٧٦).

٣٦ ــ نَبْهانُ: يعني نَبْهَانَ بنَ عمرِو بنِ الغَوْثِ بنِ طيِّىءٍ، (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٠٣). والأفْناء: الأخلاطُ، الواحد فِنْوٌ. ورجلٌ من أفْناءِ القبائل: أي لا يُدرى من أيِّ قبيلةٍ هو. وقيل: إنما يقال: قوم من أفْنَاء القبائل، ولا يقال: رجلٌ، وليس للأفناءِ واحدٌ. وقال ابن جنِّيٍّ: واحدُ أفناءِ النَّاس فنأٌ، ولامُهُ واوٌ، لقولهم: شجرةٌ فنواءُ، إذا اتَّسعتْ وانتشرتْ أغصانُها، وكذلك أفناءُ النَّاس انتشارهم وتَشَعُّبهم. يريد: الفروع والشُّعَب. والجِذْمُ: الأصل. وذو الغَنَاءِ: ذو الإجْزاءِ والنَّفع والكفاية، أي الذي يُبْلي بلاءً حسناً. والعَشَنْزَرُ: الشَّديد.

٣٧ ــ العُذَيْبُ: ماءٌ بين القادسيَّةِ والمَغيثةِ. وقيل: هو حَدُّ السَّوادِ، وكان مَسْلَحةً للفُرْس، أي كالثَّغْرِ والمَرْقَب، فتحَهُ المسلمونَ سنةَ أربعَ عَشْرَةَ في أيَّام عمرَ بنِ الخطَّاب. (تاريخ الرسل والملوك ٣: ٤٩٣، وانظر معجم البلدان: العذيب). والأَلِيَّةُ: اليمين، والفعْلُ: آلى يُؤلي إيلاءً، أي حلف. والمُدْبِرُ: المُوَلِّي، وهو الذي ذهب هارباً.

٣٨ ــ كَرَّ على العدوِّ: عَطَفَ عليه. ومِهْرَانُ بنُ مَهْرَ بَنْدَاذَ الهَمَذَاني: قُتِلَ يوم مِهْرانَ، سنة أربعَ عشرة، وهو يومُ النخيلة. (فتوح البلدان ص: ٢٥٣). وأمَّا مِهرانُ بنُ بَهْرَام فَقُتِل يوم جَلُولاء سنةَ ستَ عشرة. (تاريخ الرسل والملوك ٤: ٣٤). والهُمامُ: المَلِكُ العظيمُ الهمَّة. ومَلِكٌ مُسَوَّرٌ: مُسَوَّدٌ مُمَلَّكٌ. والمَرْزُبانُ المُسَوَّرُ: من الإسوار، أو من السِّوارِ. وهو إسْوارٌ من الأساوِرة: للرَّامي الحاذق. (أساس البلاغة: سور).

٣٩ – ويَوْمَ جَلُولاَءِ الوَقِيعَـــةِ لَمْ أُلَـــمْ ويَـــوْمَ نَـــهَاوَنْدِ الفُتُـــوحِ وتُسْـــتَرَا
٤٠ – وتَنْسَوْنَنِي يَوْمَ الشَّرِيعةِ والقَنَـــا بِصِفِّـــينَ في أكْنافِـــهِمْ قَـــدْ تَكَسَّـــرَا
٤١ – جَزَى رَبُّهُ عني عَدِيَّ بنَ حَـــاتِمٍ بِرَفْضِـــي وخِـــذْلاني جَـــزاءً مُوَفَّـــرَا

---

٣٩ ــ جَلُولاَءُ: طُسُوجٌ من طَسَاسيجِ السَّواد، أي نَواحٍ، في طريق خراسانَ، وبها كـــانت الوقْعَةُ المشهورةُ على الفُرْسِ للمسلمين، سنةَ ستَّ عَشْرَةَ، فاستباحَهُمُ المسلمونَ، فَسُمِّيت جَلُـولاءَ الوَقِيعةَ، لَمَّا أَوْقَعَ بهم المسلمون. (فتوح البلدان ص: ٢٦٤، وتاريخ الرسل والملوك ٤: ٢٤، ومعجم البلدان: جلولاء). ولاَمَ الرَّجُلَ وألامَهُ: بمعنىً واحد، أي عذلَهُ. ونهاوَنْدُ: مدينةٌ عظيمـــة في قِبْلَـــةِ هَمذَانَ، وبها كانت وَقْعَةُ نَهاوَنْدَ بينَ المسلمين والفرسِ سنة إحدى وعشرين، وكانت فتحاً عظيماً، فَسُمِّيَ فَتْحَ الفُتُوح. (فتوح البلدان ص: ٣٠٠، وتاريخ الرسل والملوك ٤، ١١٤، ومعجم البلدان: نهاوند). وتُسْتَرُ: مدينة بِخُوزِسْتَان، فُتِحَتْ سنة سبعَ عَشْرَةَ. (تاريخ الرســـل والملـــوك ٤: ٨٣، ومعجم البلدان: تستر).

٤٠ ــ نَسِيَهُ: سها عنه وأهملَهُ وتركهُ. ويومُ الشَّريعة بصفِّينَ: يومُ القتال على الماء. وكـــان معاويةُ سبقَ عليًّا إلى صِفِّينَ، وعَسْكَرَ قرب شَريعةٍ، أي مَشْرَبةٍ، لم يكنْ على الفـــرات في ذلـــك المَوْضِعِ غيرُها، ومنعَ أهلَ العراق من وُرودِ الماءِ. فاقْتَتَلَ الفريقانِ، وأزالَ أهلُ العراق أهْلَ الشَّام عن تلك الشَّريعة، وكان ذلك سنةَ سِتٍّ وثلاثينَ. (تاريخ الرسل والملوك ٤: ٥٦٩، ومروج الذهـــب ٢: ٣٨٤، والكامل في التاريخ ٣: ٢٨٣). والقَنا: الرِّماح، الواحدةُ قناةٌ. وكَسَرَ الشيء، فانكسر وتكسَّرَ، وكسَّرهُ فتكسَّرَ: شُدِّد للتكثير والمبالغة.

٤١ ــ الجزاءُ: المكافأةُ على الشيءِ، يقال: جزاهُ به وعليه. والجزاء: يكون ثواباً، ويكـــون عقاباً. وعَدِيُّ بنُ حاتمٍ: وَلَدُ حاتمٍ طيٍّ، الذي يُضْرَبُ بِجُوده المَثَلُ، وهو من أصحاب رســـولِ الله ﷺ. شَهِدَ مع عليِّ بن أبي طالبٍ الجمل وصِفِّينَ، وذهبتْ عينُهُ يومَ الجمل، ومات بالكوفةِ زمـــن المختارِ بن أبي عُبَيْدٍ سنةَ ثمانٍ وستِّين. (طبقات ابن سعد ٦: ٢٢، والمعـــارف ص: ٣١٣، وســـير أعلام النبلاء ٣: ١٦٢). والرَّفْضُ: التَّرْكُ . والخِذْلانُ: تَرْكُ الإعانةِ والنُّصْرةِ. والمُوَفَّرُ: الوافِرُ، وهـــو التَّامُّ الوافي غيرُ المَنْقُوصِ.

٤٢ – أَتَنْسَى بَلائي سَادِراً يــا ابــنَ حــاتِمٍ عَشِيَّةَ ما أغْنَــتْ عَدِيُّــكَ حِزْمَــرَا
٤٣ – فَدَافَعْتُ عنكَ القَوْمَ حتَّــى تَخــاذَلُوا وكنتُ أنا الخَصْمَ الأَلَــدَّ العَــذَوَّرَا
٤٤ – فَوَلَّوْا ومــا قَــامُوا مَقَــامي كأنَّمــا رأوْنِــيَ لَيْثــاً بالأبــاءَةِ مُخْــدِرَا
٤٥ – نَصَرْتُكَ إذ خــامَ القَرِيــبُ وأبْعَطَ الـــــبَعِيدُ وقدْ أُفْرِدْتُ نَصْــــراً مُــؤَزَّرَا
٤٦ – فكــانَ جزائــي أنْ أُجَــرَّرَ بينكُــمْ سَحِيباً وأنْ أُولَى الهَــوانَ وأُوسَــرَا

---

٤٢ ــ بلائي: اجْتهادي في الدِّفاعِ عنك والانتصارِ لك. يقال: أبْلَى فلانٌ: إذا اجتـــهد في صفةِ حربٍ أو كرمٍ. وأبْلَى في الحربِ بلاءً حسناً: إذا أظهر بأسَهُ حتى بــلاهُ النَّــاسُ وخــبَرُوهُ. والسَّادرُ: المُتَحَيِّرُ التَّائِهُ اللاَّهي. والسَّادرُ: الذي لا يَهتَمُّ لشيءٍ ولا يُبالي ما صنع. وأغْنَتْ: كَفَــتْ، أي دَفعَتْ ومَنعَتْ. وحِزْمَرُ: من بني سِنْبِسِ بنِ معاوية بنِ ثُعَلَ بنِ عمرو بنِ الغَوْث بــن طــيءٍ. ومنهم مَعْنُ بنُ قيسِ بنِ عائــذِ بنِ قيسِ بنِ خُزَيْمة بنِ حِزْمر، وهو الذي خاصمَ عَديَّ بنَ حــاتمٍ يومَ صِفِّينَ في الرَّاية. (جمهرة أنساب العرب ص: ٤٠٢). وكانت حِزْمرُ أكثرَ من بني عَدِيِّ بــنِ حاتمٍ، فوثبَ عليهم عبدُ اللهِ بنُ خليفة الطَّائيُّ عند عليٍّ، وانتصرَ لعَدِيٍّ، فجعل عليٌّ الرَّاية لعــديٍّ. (تاريخ الرسل والملوك ٥: ٩، والكامل في التاريخ ٣: ٢٩٢).

٤٣ ــ دافعَ عنه: بمعنى دفع عنه، تقول منه: دفع اللهُ عنك المكروهَ دَفْعاً، ودافعَ اللهُ السُّــوءَ عنك دفاعاً، أي صرفهُ وردَّهُ. وتَخاذَلُوا: ضَعُفُوا ووهَنُوا. والألَدُّ: الشَّديدُ الخصومةِ. والعَــذَوَّرُ في الأصل: السَّيِّئ الخُلُقِ الشَّديدُ النَّفسِ. أرادَ شديدَ الشَّكيمةِ.

٤٤ ــ ولَّوْا: أدْبَرُوا وتفرَّقوا. وما قامُوا مَقامي: ما أغْنَوْا غَنائي. والأباءَةُ: الأجَمةُ من الحَلْفَاءِ والقَصَبِ خاصةً، وهي مأوىً للأسود. وأسَدٌ مُخْدِرٌ: مقيمٌ في خِدْره، أي أجَمَتِهِ، وهي بيتُهُ وعرينُهُ.

٤٥ ــ نصرَهُ: أعَانَهُ على عدوِّه وشَدَّ منه. وفي تاريخ الرسل والملوك ٥: ٢٨٤: « نَصَرْتكُــم ». وبــه يختــلُّ الوزنُ. والتصحيح من تاريــخ الرسل والملــوك ٥: ١٠، والكامــل في التــاريخ ٣: ٢٩٣، ٤٨٢. وخامَ: نكصَ وجَبُنَ. وفي الكامل في التاريخ ٣: ٤٨٢: « خان »، أي غدر ولم يَفِ. وأبْعَطَ: هرب وأبْعَد. والنَّصْرُ المُؤَزَّرُ: البالغُ الشَّديدُ.

٤٦ ــ أُجَــرَّرُ: أُسْحَبُ. والسَّحِيب: المسحُوبُ، أي المجــرُورُ. وفي تاريــخ الرســل والملوك ٥: ١٠، ٢٨٤: « أجَرَّدَ بينكَمْ سَجِيناً ». وأوْلاهُ الهوانَ: أي سامَهُ الذُّلَّ والظُّلم والشَّــرَّ والعَذَابَ. وأسَرَهُ: أخَذَهُ وحبسَهُ.

٤٧ – وكَمْ عِدَةٍ لي منكَ أنَّكَ راجعي ... فَلَمْ تُغْنِ بالميعادِ عَنِّيَ حَبْتَرَا

٤٨ – فأصْبَحْتُ أرْعى النِّيبَ طَوْراً وتارةً ... أُهَرْهِرُ إنْ راعي الشُّوَيْهاتِ هَرْهَرَا

٤٩ – كأنِّيَ لَمْ أرْكَبْ جَواداً لِغارةٍ ... ولَمْ أتْرُكِ القِرْنَ الكَمِيَّ مُقَطَّرَا

٥٠ – ولم أعْتَرِضْ بالسَّيْفِ خَيْلاً مُغِيرَةً ... إذا النِّكْسُ مَشَّى القَهْقَرَى ثم جَرْجَرَا

٥١ – ولَمْ أسْتَحِثَّ الرَّكْضَ في إثْرِ عُصْبَةٍ ... مُيَمِّمَةٍ عُلْيا سِجَاسٍ وأبْهَرَا

---

٤٧ ــ العِدَةُ: الوعْدُ، من وعدَهُ الأمرَ، وبه: أي منَّاهُ إياه وبشَّرهُ به. وأنَّك راجعي: أي رادِّي إلى أهْلي ووطني. ولم تُغْنِ بالميعاد عني: أخْلَلْتَ بالعِدَةِ ولم تَفِ لها، أي لم تُنْجزها. والميعادُ: لا يكون إلاَّ وقتاً أو موضعاً، أي وقتَ العِدَةِ أو موضِعَ التَّواعُدِ. والحَبْتَرُ: من أسماءِ الثَّعالب. أرادَ أنَّهُ خَبٌّ، أي خدَّاعٌ مُراوغٌ كالثَّعلب.

٤٨ ــ النِّيبُ: جمع نابٍ، وهي النَّاقةُ المُسنَّةُ، سَمَّوْها بذلك حين طال نابُها وعَظُمَ. وهَرْهَرَ: دعا الإبل إلى الماء. والشُّوَيْهَةُ: تصغير الشاة، أي الواحدُ من الغنم، يكون للذكرِ والأنثى.

٤٩ ــ الجَوادُ: الفرسُ الجيِّدُ السَّريعُ السابق. وتركَهُ: خلْفَهُ. والقِرْنُ بالكسر: مِثْلُكَ في الشَّجاعةِ والشِّدَّة. والقَرْنُ بالفتح: مِثْلُك في السِّنِّ. والكَمِيُّ: الشُّجاعُ المتكَمِّي في سلاحه، لأنه كَمَى نفسه، أي سترها بالدِّرع والبيضةِ. والمُقَطَّرُ: المصروعُ، يقال: طعنَهُ فقطَّرَهُ، أي ألقاهُ على قُطْرِه، أي جانبه فتقطَّرَ، أي سقط.

٥٠ ــ اعترضَ الخيلَ: تصدَّى لها. والخيلُ المُغيرةُ: السَّريعةُ المندفِعَةُ في العَدْوِ، يقال: أغارَ الفرسُ، إذا اشْتَدَّ عَدوُهُ وأسرع في الغارة. والنِّكْسُ بالكسر: الضَّعيفُ العاجزُ، وهو أيضاً المُقصِّرُ عن غايةِ النَّجدةِ والكَرم. ومَشَّى القَهْقَرَى: رجع على عَقِبَيْهِ. و القَهْقَرى: المشي إلى خلف من غير أنْ يُعيد وجهَهُ إلى جهةِ مَشْيِهِ. وجَرْجَرَ: ضَجَّ وصاح. وأصل الجَرْجَرةِ: الصَّوتُ، ومنه قيل للعَيْرِ إذا صَوَّتَ: هو يُجَرْجِرُ.

٥١ ــ اسْتَحَثَّ الرَّكْضَ: أغَذَّ السَّيْرَ، أي أسْرَعَ فيه. وفي معجم البلدان: سجاس: « ولَمْ أسْتَحِثَّ الرَّكْبَ ». أي لم أستعجلْهُمْ. والرَّكْبُ: رُكَّاب الإبل في السَّفَرِ دون الدَّوَابِّ. وقد يكون الرَّكْبُ للخيلِ والإبلِ، وقد يكون الجيشُ منهما جميعاً. وفي إثر عُصْبَةٍ: أي بعدها. والعُصبةُ والعِصابةُ: الجماعة ما بين العَشَرَة إلى الأربعين. والمُيمِّمةُ: القاصدَةُ المُتَّجهَةُ. والعُليا: الأعلى. وسِجَاسُ بكسرِ أوَّله ويُفتح، وآخِرُهُ سينٌ أخرى مهملةٌ: بلدٌ بين هَمذَانَ وأبْهَرَ. وأبْهَرُ: مدينةٌ مشهورة بين قَزْوينَ وزَنْجانَ وهَمَذَانَ من نواحي الجَبل.

٥٢ – ولم أذْعَرِ الأبْلامَ منِّي بغارةٍ كَوِرْدِ القَطَا ثُمَّ انْحَدَرْتُ مُظَفَّرَا
٥٣ – ولَمْ أُرَ في خَيْلٍ تَطَاعَنُ بالقَنَا بِقَزْوِينَ أوْ شَرْوِينَ أو أَغْزُ كُنْدُرَا
٥٤ – فَذلِكَ دَهْرٌ زالَ عنِّي حَمِيدُهُ وأصْبَحَ لي مَعْرُوفُهُ قَدْ تنكَّرا
٥٥ – فلا يَبْعَدَنْ قَوْمي وإنْ كُنْتُ غائباً وكُنْتُ المُضَاعَ فيهمُ والمُكَفَّرَا
٥٦ – ولا خَيْرَ في الدُّنيا ولا العَيْشِ بَعْدَهُمْ وإنْ كنتُ عنهمْ نَائي الدَّارِ مُحْصَرَا

---

٥٢ ــ ذَعَرَهُ وأذْعَره: أفْزَعه وأخافهُ. والأبلام: لَمْ أعرفها. والأعْلَمُ: اسمُ كورة كبيرة بين هَمَذَانَ وزَنْجانَ من نواحي الجبال، والعجمُ يُسمُّونها أَلَمْرْ بفتح الهمزة واللاّم، وسكون الميم والرَّاء. وهي قريبةٌ من المواضع التي ذكرها، فلعله يقصِدها، ولكنَّهُ غَيَّرَ بناءها. وكَوِرْد القطا: كناية عن سُرْعتهِ في الإغارة. وانحدر: كَرَّ راجعاً. ورجلٌ مُظَفَّرٌ: لا يطلبُ شيئاً إلاَّ أصابهُ. ورجلٌ مُظَفَّرٌ: صاحبُ دولة في الحرب، ثُقِّل نَعْتُهُ للكثرة والمبالغة.

٥٣ ــ تَطاعَنُ بالقنا: تتطاعَنُ، أي تتشاجَرُ بالرِّماح. وفي الكامل في التاريخ ٣: ٤٨٢: « تُطَاعِنُ مِثْلَها ». أي تُقَارِعُها وتُقَاتِلُها. وقَزْوِينُ: مدينةٌ مشهورةٌ من نواحي الجبال. وشَرْوِينَ: جبالٌ في أطراف طَبَرِسْتانَ تجاور الدَّيْلَمَ وجَيْلانَ. وكُنْدُرُ: قريةٌ قريبةٌ من قَزْوِينَ.

٥٤ ــ الدَّهْر: الزَّمانُ. وزال: ذهب واضْمَحلَّ. وحميدُهُ: مَحْمُوده، أي عيشُهُ الحَسَنُ الرَّخِيُّ الطَّيِّبُ. والمعروفُ: الخير. وتَنكَّرَ: تغيَّرَ.

٥٥ ــ قال المَرْزُوقي: « معنى لا تَبْعَدْ: لا تَهْلِكْ، يقال: بَعِدَ: إذا هَلَكَ، وبَعُدَ، إذا نأى. وكانوا يَدُلُّونَ بهذه اللفظة عند النَّدْبةِ بها على مَساسِ الحاجة إلى حياة المَنْدُوب، وقلَّةِ الاستغناء عنه ». (شرح ديوان الحماسة ١: ١٩٢). وقال: « هذه اللَّفظةُ جرت العادةُ في استعمالها عند المصائب، وليس فيه طلبٌ ولا سؤالٌ، وإنما هو تنبيهٌ على شدَّة الحاجة إلى المفقود، وتناهي الجزع في الفَجْع به». (شرح ديوان الحماسة ٢: ٨٩٢). وقال: « يقول الناسُ عند المصائب: لا تَبْعَدْ، وهو أدلُّ على التَّوَجُّع، وأوْفَى بالتَّنْبيهِ على حاجة النَّاس إلى بقاء المتوفَّى ». (شرح ديوان الحماسة ٢: ٦٤٦). وقوله: « لا يَبْعَدَنْ قَوْمي »، وإن كان لفظُهُ لفظَ الدُّعاء، فهو جارٍ على غير أصله، وإنما هو تَحَسُّرٌ وتوَجُّعٌ. (انظر شرح ديوان الحماسة ٢: ٩١٣). والغائب: البعيد الغريب. والمُضاعُ: المُهْمَلُ المُطَّرَحُ المتروكُ. ورجلٌ مُكَفَّرٌ: مجحودُ النِّعْمةِ مع إحسانهِ.

٥٦ ــ نائي الدَّارِ: أي بعيدٌ. والمُحْصَرُ: الممنوعُ المحبوسُ، من الإحصار، وهو المَنْعُ والحَبْسُ. قال الفراء: يقال في المرض: قد أُحْصِرَ، وفي الحَبْسِ إذا حبسهُ سُلطانٌ أو قاهرٌ مانعٌ: قد حُصِرَ. فهذا فَرْقٌ بينهما. ولو نويت بقَهرِ السُّلطان أنَّها عِلَّةٌ مانعةٌ، ولم تذهبْ إلى فِعْلِ الفاعل، جاز لك أنْ تقول: قد أُحْصِرَ الرَّجُلُ. ولو قُلْتَ في أُحْصِرَ من الوجعِ والمرضِ: إنَّ المرضَ حصرَهُ أو الخوفَ، جاز أنْ تقول: حُصِرَ.

(٢)

قصيدةٌ لابنِ قَيْس الرُّقيّات

١ ــ قال عُبَيْدُ اللهِ بنُ قَيْس الرُّقَيَّات يصِفُ اغترابَهُ وحَنينَهُ إلى قومِه:

ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ص: ١١٢

١ – وسُلافٍ مِمَّا يُعَتَّقُ حِلٌّ ... زادَ في طِيبِها ابنُ عَبْدِ كُلالِ

٢ – ذَكَّرَتْني المُخَنَّثاتُ لَدَى الحِجْـ ... ـرِ يُنازِعْنَني سُجُوفَ الحِجالِ

٣ – يا سُلَيْمانُ إنْ تُلاقِ الثُّرَيَّا ... تَلْقَ عيشَ الخُلُودِ قَبْلَ الهِلالِ

---

١ ــ سُلافُ الخَمْرِ وسُلافَتُها: أوَّلُ ما يُعْصَرُ منها. وقيل: هو ما سال من غير عَصْرٍ، وهو أخْلَصُها وأفْضَلُها. ومِمَّا يُعَتَّقُ: يعني من الخمرِ المعتَّقةِ، وهي القديمةُ الجيِّدةُ، يقال: خمرٌ عتيقةٌ ومُعَتَّقةٌ وعاتقٌ، وهي التي عُتِّقَتْ زماناً حتى عَتُقَتْ، أي قَدُمَتْ، وهي أجودُ الشَّراب. وحِلٌّ: حلالٌ، أي مُحلَّلةٌ غيرُ محرَّمةٍ. وزاد: ضاعف وكثَّرَ. وطِيبُها: لَذَّةُ طعمِها وجَودَةُ مذاقِها. وابنُ عبدِ كُلال: من حِمير.

٢ ــ ذكَّرَهُ الشيءَ: جعله يذكُرُه بعد النِّسيان. والمُخَنَّثاتُ: المُتَثَنِّياتُ ليناً، يقال: خَنَّثْتُ الشيءَ فتخَنَّثَ، أي عطَّفْتُهُ فتعطَّفَ، والمُخَنَّثُ من ذلك، لِلينِهِ وتكسُّرِه. والانخِناثُ: التَّثَنِّي و التكسُّرُ. ولَدَى: عندَ. والحِجْرُ: حِجْرُ الكعبةِ، وهو ما حواه الحَطيمُ المُدارُ بالكعبةِ من الشمال. ويُنازِعْنَني: يجاذِبْنَني. والسُّجُوفُ: جمع سِجْفٍ، وهو السِّتْرُ. والحِجَالُ: جمع حَجَلَةٍ بالتَّحريكِ، وهي مِثْلُ القُبَّة. وحَجَلَةُ العروسِ: بَيْتٌ يُزَيَّنُ بالثِّياب والأسرَّة والسُّتُور. أي يَطُفْنَ بالبيتِ ويتعلَّقْنَ بسُتُوره.

٣ ــ سليمانُ: صاحبه. وتُلاقي: تَجدُ وتصادفُ وتُقابِلُ. والثُّرَيَّا: رَجَّحَ أبو الفرجِ الأصفهانيُّ أنها الثُّريا بنتُ عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بن أُميَّةَ الأصغرِ بنِ عبدِ شمس بن عبدِ مناف، صاحبةُ عمرَ بن أبي رَبيعة المخزوميِّ. (الأغاني ١: ٢١١). وأكَّدَ ذلك ابنُ حزمٍ الأندلسي. (جمهرة أنساب العرب ص: ٧٦). والهلالُ: لعله يريدُ به الهلالَ المعروفَ. وربَّما أتى به للتَّناسُبِ بينَهُ وبينَ الثُّريَّا، وهو ما يُسَمِّيه علماءُ البديعِ مراعاةَ النَّظير. يقول: إنْ لقيتها لقيتَ عيشَ النَّعيمِ قبلَ أنْ يجيءَ موسِمُ الحجِّ، وهو شَوَّالٌ وذو القعْدَة وعَشْرٌ من ذي الحجَّة، وهذه يَحْرُمُ فيها الرَّفَثُ والفُسوق، كما قال الله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾. [البقرة: ١٩٧]. ولعله يريدُ بالهلالِ الدَّفْعَةَ من المطرِ، فيكون المعنى: إن تَلْقَ الثُّريَّا يَنْعُمْ بالك ويُخصِبْ عيشُكَ قبلَ أوانِ الخِصْبِ.

٤ – حَبَّذا الحَجُّ والثُّرَيَّا ومَنْ بالـ ـخَيْفِ مِنْ أجلها ومُلْقِي الرِّحَالِ
٥ – دُرَّةٌ مِنْ عقائِلِ البَحْرِ بِكْرٌ لم تَنَلْهَا مَثَاقِبُ الأَلآلِ
٦ – تَعْقِدُ المِئْزَرَ السُّخامَ من الخَزِّ على حَقْوِ بادِنٍ مِكْسَالِ
٧ – قَطَنَتْ مكَّةَ الحرامَ فَشَطَّتْ وعَدَتْنِي نَوائِبُ الأَشْغالِ
٨ – إن تَرَيْنِي تَغَيَّرَ اللَّوْنُ منِّي وعَلاَ الشَّيبُ مَفْرِقِي وقَذَالي

---

٤ ــ الخَيْف: ناحيةٌ من مِنًى. ومُلْقُو الرِّحال: الذين يُلْقُونَ رِحَالَهُمْ بالخَيْفِ، أي يضعُونَها ويَطْرَحُونَها.

٥ ــ الدُّرَّةُ: اللؤلؤةُ العظيمةُ، تُشَبَّهُ بها المرأة في حُسْنِها ونفاسَتها. والعَقائلُ: جمع عقيلةٍ، وهي في الأصل: المرأةُ الكريمةُ النَّفيسةُ، ثم استعمِلَ في الكريمِ مِن كلِّ شيءٍ من الذَّوَاتِ والمعاني، ومنه عقائلُ الكلامِ، وعقائلُ البحرِ، وهي دُرَرُهُ الكبيرةُ الصَّافية. والبِكْرُ: العزيزةُ النَّادرةُ التي لم يُظْفَرْ بمثلها من قبلُ. و لم تَنَلْهَا: أي لم تُصِبْها. والمثاقبُ: جمع مِثْقبٍ، وهو الآلةُ التي يُثْقَبُ بها اللؤلؤ. والأَلآل: الذي يَثقبُ اللؤلؤ.

٦ ــ تَعْقِدُ: تعصِبُ. أي تَشُدُّ. والمِئزَرُ: المِلْحفةُ، وهي اللِّباسُ الذي فوق سائر اللباس. والسُّخام: اللَّيِّنُ. والخزُّ: الحريرُ. والحَقْوُ: الخَصْرُ ومَشَدُّ الإزارِ من الجَنْبِ، أي مَعْقِدُهُ. والبادن: السَّمينةُ الجسيمةُ. والمِكْسالُ: التي لا تكادُ تَبْرَحُ مجلِسَها، وهو مَدْحٌ لها، مِثْل نَؤُومُ الضُّحى، أي نائِمتُها أو تنامُ بها أو فيها. أي لها من الخَدَمِ مَنْ يَكْفيها، فهي لا تهتمُّ بأمرها.

٧ ــ قَطَنَتْ: أقامت وتوطَّنت. ومكةُ الحرامُ: أي حرمُ مكَّةَ. يقول: هي من سُكَّانِ الحَرَمِ. وشَطَّتْ: بَعُدَتْ. وعداهُ: صرفَهُ وشغَلَهُ ومنعَهُ. ونَوائب الأشغالِ: ما ينوبُ الإنسان، أي يَنْزِلُ به من المُهِمَّاتِ والحوادثِ.

٨ ــ تغيَّرَ اللَّوْنُ منِّي: أي شَحَبَ لَوْني. وعلاهُ الشَّيبُ: غَطَّاهُ وسَتَرَهُ، أي انتشر فيه. والمَفْرِقُ: وسطُ الرَّأس، وهو الذي يُفْرَقُ فيه الشَّعَرُ. والقَذَالُ: جِماعُ مُؤخَّرِ الرَّأسِ.

٩ – فَظِـلال السُّـيوفِ شَـيَّبْنَ رأسـي وطِعاني في الحَربِ صُـهْبَ السِّـبالِ
١٠– واغْترابي عـنْ عـامرِ بـنِ لُـؤيٍّ بِبـلادٍ كَثـيرةِ الأقْتـالِ
١١– كُـلَّ يَـوْمٍ أَلْقَـى ابنَ شانئـةٍ لَيْـسَ عن الشَّرِّ مـا اسْـتطاع بَـآلي
١٢– حَوْلَـهُ قَوْمُـهُ وقَوْمـي بـأرْضٍ حَـرَمٍ دُونَـهُمْ حَنـينُ الشَّـمالِ

---

٩ ــ ظِلالُ السُّيوف: القتالُ في ظِلِّها، أي تَحتَها. وفي الحديث: « الجَنَّةُ في ظِلالُ السـيوف ». هو كنايةٌ عن الدُّنوِّ من الضِّراب في الجهادِ في سبيلِ الله حتى يعلُوَهُ السَّيْفُ، ويصيرَ ظِلُّـهُ عليـه. (اللسان: ظلل). والطِّعان: الطَّعْنُ بالرُّمْحِ، أي القرعُ والشَّجْرُ به. وفي الصحاح، وأساس البلاغـة، واللسان: صهب: « واعْتِنَاقي ». من عانَقَهُ مُعانقةً وعِناقاً، إذا الْتَزمَه فأدْنَى عُنُقَهُ من عُنُقِهِ. وقيـل: المعانقـةُ في المودَّة، والاعْتِناقُ في الحرْب. وفي اللسان: صهب: « ويقال للأعداء: صُـهْبُ السِّـبال، وسُود الأكباد، وإنْ لم يكونوا صُهْبَ السِّبالِ، فكذلك يقال لهم، قال:

جاءوا يَجُـرُّونَ الحديـدَ جـرًّا صُهْبَ السِّبالِ يبتغـونَ الشَّـرًّا

وإنما يريدُ أنَّ عدواتَهُمْ لنا كعداوةِ الرُّومِ، والرُّومُ صُهْبُ السِّبالِ والشُّعورِ، وإلاَّ فهم عـربٌ، وألوانُهُم الأُدْمَةُ والسُّمْرَةُ والسَّوادُ، ثم أنشـدَ بيت ابنِ قَيْسِ الرقيات، وقال: « ويقال: أصلُه للـروم، لأن الصُّهوبةَ فيهم، وهم أعداءُ العربِ ». وفي الكامل للمبرد ٢: ١٢٥: صُـهْبُ السِّـبال: أي كهؤلاء العَدُوِّ من العجم. والسِّبالُ: جمع سَبَلةٍ، وهي مُقَدمُ اللِّحْيةِ وما أسْبَلَ منها على الصَّدْرِ.

١٠ ــ الاغتراب: الغربة، أي البعد. وعامر بن لؤي بن غالب بن فهر: رهط ابـن قيـس الرقيات. (الأغاني ٥: ٧٣، وجمهرة أنساب العرب ص: ١٢، ١٦٦). وفي اللسان: قتل: « القتل: العدو »، ثم أنشد بيت ابن قيس الرقيات، وقال: « الأقتال: الأعداء، واحدهم قتل، وهم الأقران ».

١١ ــ ابن الشانئة: العدو المبغض له المجاهر بعداوته. والآلي: المقصر المبطئ، من ألا يألو ألوا وإليا، أي قصر وأبطأ. يقال: فلان لا يألو خيرا، أي لا يدعه ولا يزال يفعله. وإني لا آلوك نصحا، أي لا أفتر ولا أقصر في إرادة الخير لك. يقول: لا يكف عن إيذائي وإلحاق المكروه بي ما أمكنه ذلك.

١٢ ــ حوله قومه: أي يحيطون به، فهو عزيز بمؤازرتهم له. وقومي بأرض حرم: أي يقيمون بمكة، فأنا ذليل لبعدهم عني. وحنين الرياح: صوت هبوبها، والحنون من الرياح: التي لهـا حنـين كحنين الإبل، أي صوت يشبه صوتها عند الحنين. والشمال: الريح التي تهب من قبـل الشـأم. يقول: تفصل بيني وبين قومي قفار مترامية الأطراف تنخرق فيها الريح الباردة الشديدة الهبوب.

١٣ – ومُلُـوكٌ فارقْتُـهمْ أفْـرَدوني وصُـرُوفُ الأيَّـامِ بي واللَّيـالي
١٤ – أقْفَرَتْ منـهُم الفَراديـسُ فـالغُو طَـةُ ذاتُ القُـرَى وذَاتُ الظِّـلالِ
١٥ – فَضُمَـيْرٌ فالمـاطِرونَ فَحَـوْرا نُ قِفـارٌ بَسـابِسُ الأطْـلالِ
١٦ – لم تُجبْـني منـها الطُّلـولُ ولَمْ أمْـلِكْ دُمُوعـاً تسـيلُ كالأوْشـالِ
١٧ – وتَذكَّـرْتُ مَعْشَـري وَهُـمُ كَـا نُـوا مُلُوكـاً في سَـالِفِ الأحـوالِ
١٨ – مُلكُـهُمْ صـالحٌ ودَهْرُهُـمُ دَهْـرٌ نَقِـيٌّ وشَـرُّهُمْ غَـيْرُ عـالي

---

١٣ ــ الملوك: السَّادةُ، الواحدُ مَلِكٌ. وفارقْتُهم: باينتُهمْ وزايلتُـهُمْ، أي بَعُـدْتُ عنـهم. وأفْردوني: جعلوني واحداً، أي صِرْتُ وحيداً منفرداً لانقطاعي عنهم. وصُـرُوفُ الأيَّـام بي: أي نزلَتْ بي حوادثُ الدَّهر ونوائبُهُ. يقول: تغيَّرت حالي بعدهم، وانتقلتْ من الصَّلاح إلى الفساد.

١٤ ــ أقفرتْ الدَّارُ من أهلِها: خَلَتْ وأوْحَشَتْ. والفراديسُ: موضـعٌ بقُـرْبِ دِمَشْـقَ. والغُوطَةُ: هي الكُورةُ التي منها دمشقُ، استِدارتُها ثمانيةَ عشرَ ميلاً يُحيطُ بها جبالٌ عالية من جميـع جهاتها، ولا سيَّما من شماليِّها، فإنَّ جبالها عاليةٌ جدًّا، ومياهُها خارجةٌ من تلك الجبال، وتَمُـدُّ في الغُوطةِ في عدَّة أنهر، فَتَسقي بساتينها وزروعها، ويَصُبُّ باقيها في أجمـة هنـاك وبحـيرةٍ. وذاتُ الظِّلال: أي الوارفةُ الظِّلِّ. وهو كنايةٌ عن طِيبِها وحُسْنِ عَيْشها.

١٥ ــ ضُمَيْرٌ: موضعٌ قربَ دمشقَ. وقيل: هو قريةٌ وحِصْنٌ في آخر حدود دمشقَ مـمَّا يلي السَّماوة. والمَاطِرونَ بكسر الطاء: موضِعٌ بالشام قربَ دمشقَ، ونصبَهُ علـى أنَّ نونـه للجمـع. وحَورانُ: كُورَةٌ واسعةٌ من أعمالِ دمشقَ من جهة الجنوب، ذات قُرىً كثيرة ومزارعَ وحِـرار، وقَصَبَتُها بُصْرَى، أي مدينَتُها. وقِفارٌ: جمع قَفْرٍ، وهو مفازةٌ لا نبات بها ولا ماءَ. والبَسَابسُ: جمـع بَسْبَسٍ، وهو القَفْرُ. والأطلالُ: جمع طللٍ، وهو ما شَخَصَ من آثارِ الدِّيارِ، أي ظهرَ واستبانَ.

١٦ ــ لم تُجبْنِي: لم تَرُدَّ عليَّ. ولم أمْلِكْ دموعاً تسيلُ: أي لم أستطع ردَّ دُموعي وحبسَـها. والأوْشالُ: جمع وَشَلٍ، وهو الماءُ القليلُ، والماءُ الكثيرُ، فهو من الأضداد. والوَشَلُ من الدَّمْعِ: القليلُ والكثيرُ. وهو ههنا الكثيرُ.

١٧ ــ مَعْشَرُ الرَّجلِ: أهلُهُ. والملوك: أصحاب المُلْكِ والسُّلطانِ. والأحوالُ: جمع حَوْلٍ، وهو السَّنَةُ بأسْرِها. أي في السِّنين الخالية.

١٨ ــ مُلْكُهُمْ صَالِحٌ: أي أمْرُهم مستقيمٌ مُستقيمٌ. ودَهْرُهُمْ دهرٌ نَقيٌّ: أي عصرهم صَـافٍ ناعمٌ رَخِيٌّ، لا كدَرَ فيه ولا شدَّةَ ولا مشقَّةَ. وشَرُّهُمْ غيرُ عالٍ: أي ليْسَ لهم شَرٌّ.

١٩ – كُلَّما أُوجفَتْ إليهِمْ رِكابي رَجَعَتْ مِنْهُمُ بأهلٍ ومَالِ
٢٠ – إنَّ شِيباً مِنْ عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ وَفُتُوًّا مِنْهُمْ رِقاقُ النِّعالِ
٢١ – لَمْ يَنَامُوا إذ نَامَ قَوْمٌ عنِ الوِتْـ ـرِ بِحَرْكٍ فَعَرْعَرٍ فالسِّخالِ
٢٢ – عَلَّقوا أرْسُنَ الجيادِ ومَرُّوا جَانِبيها بِشَاحِجاتِ البِغالِ
٢٣ – كُلَّ خَيْفانةٍ مُجَنَّبَةِ الرِّجْـ ـلَينِ عَجْلَى خَفيفةٍ في الشَّمالِ

---

١٩ ــ أوْجَفَ إليهم الرِّكَابَ: أعمَلَها إليهم، أي حرَّكها وحثَّها على السَّيْرِ نحوهم. والرِّكابُ: الإبلُ التي يُسارُ عليها، واحدتُها راحلةٌ، ولا واحدَ لها من لفظها، وجمعُها رُكُبٌ بضمِّ الكاف، مثلُ كُتُب. وأهلُ الرَّجلِ: عشيرَتُهُ وذَوُو قُرْباهُ.

٢٠ ــ الشِّيبُ: جمع أشْيَبَ، وهو المُبْيَضُّ الرَّأسِ. والفُتُوُّ: الفتيانُ، أي الشبابُ، جمع فتىً. ورقاقُ النِّعال: العرب تَمْدَحُ برقَّةِ النِّعال، وتجعَلُها من لباسِ الملوك. (اللسان: نعل). وقال النابغة الذبيانيُّ من قصيدةٍ له في مدحِ عمرِو بنِ الحارثِ الأعرجِ الغَسَّانيِّ:

رِقاقُ النِّعالِ طَيِّبٌ حُجُزاتُهُمْ يُحَيَّوْنَ بالرَّيْحانِ يَوْمَ السَّباسِبِ

رقاقُ النِّعالِ: يريدُ أنَّهم ملوكٌ ليسوا بأصحابِ مَشْيٍ ولا تعبٍ، فيطارِقُوا نعالهم أي يَخْصِفُوها ويَحْرِزُوها ويجعلُوها من طَاقَيْنِ، وإنَّما هي طاقٌ واحدٌ. وطيِّبٌ حُجُزاتُهم: أي أعِفَّاءُ الفُرُوجِ، يقال: فلانٌ طَيِّبُ الحُجْزَةِ، وطيِّبُ مَعْقِدِ الإزارِ، إذا كان عفيفَ الفَرْجِ نَقِيًّا من الدَّنَسِ. والسباسب: عيدٌ من أعياد النصارى. (ديوان النابغة الذبياني ص: ٤٧).

٢١ ــ نامَ عن الوِتْرِ: تركَهُ ولم يَطْلُبْ به. والوِتْرُ: الذَّحْلُ والثَّأرُ. يقول: يُدْرِكُونَ بثأرهم. وحَرْك بالفتح ثم السُّكون: اسمُ موضعٍ، لم يحدِّدْهُ ياقوتٌ الحموي. وعَرْعَرٌ: وادٍ بنَعْمانَ قُرْبَ عرَفَةَ. والسِّخال: موضعٌ باليمامة. يقول: يُصيبونَ ثأرَهُم أينما كانَ.

٢٢ ــ عَلَّقُوا أرْسُنَ الجيادِ: ثَنَوْا عليها أعِنَّتَها، أي ألجموها. والجيادُ: جمع جوادٍ، وهو الفرسُ الجيِّدُ السَّريعُ السَّابق. وجانِبُوها: مُعارِضون لها. والشَّاحِجات: المُصوِّتاتُ، من الشَّحِيجِ، وهو صوت البغْلِ.

٢٣ ــ الخَيْفَانةُ: الجرادَةُ إذا صارت فيها خطوطٌ مختلفةٌ بياضٌ وصُفْرَةٌ. وجرادٌ خيفانٌ: اختلفتْ فيه الألوانُ، والجَرادُ حينئذٍ أطيَرُ ما يكونُ. وناقَةٌ خَيْفانةٌ: سريعةٌ، شُبِّهَتْ بالجَرادة لِسُرْعَتِها، وكذلك الفرسُ، شُبِّهتْ بالجرادة لخفَّتها وطُمُورها. أي وُثُوبها. وفرسٌ مُجَنَّبٌ: بعيدُ ما بين الرِّجْلَيْنِ من غير فَحَجٍ، وهو مدحٌ. والتَّجْنِيبُ: انحناءٌ وتَوْتِيرٌ في رِجلِ الفرسِ، وهو مستحبٌّ. والعَجْلَى: السَّريعة. والخفيفة: المواتيةُ، أي السَّهْلةُ المطيعةُ المنقادةُ.

٢٤ – مَرَطَى الشَّدِّ كالعُقـــاب تَدَلَّـــتْ بَـــينَ نِيقَيْـــنِ مِـــنْ رُؤُوسِ الجِبَـــالِ
٢٥ – وهَـــزِيمٍ أجَـــشَّ يَسْـــتَنُّ بـــالدَّا رِعِ يَـــوْمَ النِّـــهابِ والأنْفـــالِ
٢٦ – جُرْشُـــعٍ يَمْـــلأُ الحِـــزامَ كأنَّ الـــجَهْـــدَ يَجْلُـــو أديمَـــهُ بِصِقـــالِ
٢٧ – بُدِّلَتْ بالشَّعِيرِ والخَفْـــضِ والقَـــتِّ ومَسْـــحِ الغُـــلامِ تَحْـــتَ الجِـــلالِ
٢٨ – غـــارَةَ اللَّيْـــلِ والنَّهـــارِ فما تُصْـــبِحُ إلاَّ مُحِسَّـــةً بِقِتـــالِ

---

٢٤ ــ مَرَطَ مَرْطاً ومُرُوطاً: أسرعَ، والاسم: المَرَطَى. وفـرسٌ مَرَطَى: سريـعٌ، وكذلـك النَّاقة. والشَّدُّ: الخُضْرُ والعَدْوُ، والفعْلُ: اشتدَّ، أي عدا. يقول: سريعةُ العَدْوِ. والعُقابُ: طائرٌ مـن عِتاقِ الطَّيرِ مُؤنَّثةٌ. وتدلَّت: انحطَّتْ من عُلُوٍّ، أي هوتْ وانْقضَّتْ. والنِّيقُ: أرفع موضعٍ في الجبـل. ورؤوسُ الجبالِ: شماريخها.

٢٥ ــ الهَزِيمُ: صَوْتُ جَرْيِ الفرسِ. وفرسٌ هزيمٌ: يتشقَّقُ بالجَرْي، أي فرسٌ جوادٌ. وفـرسٌ أجَشُّ: هو الغليظ الصَّهيل، وهو ممَّا يُحْمَدُ في الخيل. واسْتَنَّ الفرسُ: وهو عَدْوُهُ إقبالاً وإدبـاراً في نشاط وزَعَلٍ، أي مرحٍ. والدَّارِعُ: ذُو الدِّرْعِ، أي لابسُ الدِّرْعِ. والنِّهابُ: جمع نَهْبٍ، وهو الغارةُ والسَّلْبُ. والأنفال: جمع نَفَلٍ، وهو الغنيمة.

٢٦ ــ الجُرْشُعُ: العظيمُ الصَّدْرِ، وقيل: المنتفخ الجَنْبَيْنِ. ويَمْلأُ الحِزَامَ: أي ضخـمُ الجسْـمِ. والجَهْدُ: التَّعَبُ والمشقة. وجهدَ دَابَّتَهُ وأجْهَدَها: بلغَ جَهْدَها وحمل عليها في السَّيْر فَوْقَ طاقَتِـها. ويَجْلُو: يَصْقُلُ. والأديـمُ: ظاهر الجلْدِ. وصَقَلَ فَرَسَهُ: أي صَنَعهُ بالجِلاَلِ والعَلَفِ والقيام عليـه، وهو صِقالُ الخيلِ. يقول: « كأنه إذا جُهِدَ يُصْقَلُ ». أي إذا أتعَبْتَهُ ازدادَ مرحاً ونشاطاً.

٢٧ ــ الخَفْضُ: لينُ العيشِ وسعتُهُ. والقَتُّ: الفِصْفِصَةُ، وهي الرَّطْبَةُ، من عَلَفِ الدَّوابِّ، فإذا جَفَّ فهو القَضْبُ، الواحِدةُ قَتَّـةٌ، مثل تمرةٍ وتَمْرٍ. ومَسْحُ الغلام: إمْرارُهُ يَدَهُ على ظهرِهِ تَعَطُّفـاً عليه وتشجيعاً له. وجُلُّ الدَّابة: غطاؤُها الذي تُلْبَسُهُ لتُصانَ به، والجمع جلالٌ، وجمعُ الجمْعِ أجِلَّةٌ.

٢٨ ــ الغارةُ: الاسمُ من الإغارةِ على العدوِّ، يقال: أغارَ الفرسُ إغارةً وغـارةً، إذا اشـتدَّ عَدْوُهُ وأسرعَ في الغارة. وأغارَ على القَوْم: دَفَعَ عليهم الخيل. يقول: تُغِـيرُ في الليـل والنَّـهار. وأصبحَ: دخل في الصُّبح، أي صار فيه. والمُحِسَّة: المُؤْذِنَةُ أي المُعْلِمة. يقول: بُدِّلَتْ بحياةِ الدَّعَـةِ والرَّاحةِ الحرْبَ والدَّأبَ في الحركة والقتالِ.

٢٩ – قدْ بَراهَا الوَجيفُ والدَّأْبُ حتى هِيَ قُبٌّ شَوازِبُ الأكْفالِ
٣٠ – فَغَدَوْنا بِهِنَّ في غَبَشِ اللَّيْلِ دِقاقاً كأنَّهُنَّ المَغالي
٣١ – نَبْتَغي دِمْنَةً لنا في بَني العَلَّاتِ نَسْقي سِجالَها بِسِجالِ
٣٢ – أدْرَكَ الذَّحْلَ فِتْيَةٌ مِنْ بني عَمْرٍو بِصَبْرِ النُّفوسِ بينَ العَوالي
٣٣ – لوْ رأَتْني ابْنَةُ النُّوَيْعِمِ ليلَى إذ نَلُفُّ الأبْطالَ بالأبْطالِ

---

٢٩ ــ بَراها: هَزَلَها وأنْحَلَها، أي ذهب بسمَنها. والوجيفُ: ضَرْبٌ من سَيْرِ الإبلِ والخيلِ سريعٌ. يقال: وجفَ البعيرُ والفرسُ وَجْفاً ووجيفاً، أي أسرع. والدَّأْبُ: الجِدُّ والاجتهادُ في السَّيْرِ. والخيلُ القُبُّ: الضَّوامرُ، من القَبِّ والقبب. وهو دقّةُ الخَصْرِ وضُمور البطن ولُحُوقُهُ، يقال: قَبَّ بطنُ الفرسِ، إذا لَحِقَتْ خاصِرَتُهُ بحالِبَيْهِ، فهو أقَبُّ، والأنثى قَبَّاءُ. والشَّوازِبُ: جمع شازِبٍ، وهو الضَّامرُ. والأكفالُ: جمع كَفَلٍ، وهو رِدْفُ العَجُزِ، أي مُؤَخَّرُهُ. وقيل: القَطَنُ يكون للإنسانِ والدَّابة، أي أسفَلُ الظَّهْرِ.

٣٠ ــ غَدَوْنا بهن: سِرْنا غُدْوةً، أي بُكْرةً، وهي ما بين صلاة الغداة وطلوعِ الشَّمْسِ. وغَبَشُ اللَّيلِ: ظُلْمَةُ آخر اللَّيل يُخالِطُها بياضُ الفَجْرِ. والدِّقاقُ: جمعُ دقيق، وهو الذي لا غِلَظَ فيه، خِلافُ الغليظ، أي ضوامر. والمَغالي: جمع مِغلاةٍ ومِغْلىً بلا هاء، وهو سهمٌ تُغْلَى به اليَدُ، أي تُرْفعُ به، حتى يَتَجاوزَ المِقدارَ أو يُقاربَ ذلك، شبَّه به الخيْلَ في الضُّمُورِ والسُّرْعةِ.

٣١ ــ نَبْتَغي: نَطْلُبُ. والدِّمْنَةُ: الحِقدُ الثابتُ اللاَّبدُ. وقيل: لا يكونُ الحِقْدُ دِمْنَةً حتَّى يأتي عليه الدَّهر. ودَمِنْتُ على فلان، أي ضَغِنْتُ. وأصل الدِّمْنِ بكسر الدَّالِ وسكون الميم: ما تُدَمِّنُهُ الإبلُ والغنمُ من أبْعارها، أي تُلَبِّدُهُ في مرابضها. وبنو العَلَّات: بنو رجُلٍ واحدٍ من أُمَّهات شتَّى، أي بنو الضَّرائر. والسِّجالُ: جمع سَجْلٍ، وهو الدَّلْوُ الضَّخْمة المملوءةُ ماءً، مُذكَّرٌ. يقول: نَرُدُّها بمِثْلها.

٣٢ ــ أدْرَكَ الذَّحْلَ: أخذ بالثَّأر. والفِتية: الشَّبابُ، الواحد فتىً. وبنو عمرٍو: بطنٌ من بني عامرِ بنِ لؤيٍّ. (جمهرة أنساب العرب ص: ١٦٦، ١٧٠). وصبرُ النُّفوسِ: حبسُها عند الجزعِ والمُصيبةِ، وتوطينُها على احْتمالِ الأذى والمكروه. وعوالي الرِّماحِ: أسنَّتُها، واحدتُها عاليةٌ.

٣٣ ــ النُّوَيْعِمُ: هو نَعيمُ بنُ زيادِ بنِ جُنْدُبٍ الأصَمِّ، من بني مَعِيص بنِ عامرِ بنِ لؤيٍّ. (جمهرة أنساب العرب ١٧١). ونَلُفُّ الأبطال بالأبطال: قال في اللسان: عمت، لفف: « يقال: فلانٌ يَعْمِتُ أقْرانَهُ، إذا كان يقهرُهُمْ ويلفُّهُمْ، يقال ذلك في الحرب وجَوْدَةِ الرَّأي والعِلْمِ بأمرِ العَدُوِّ وإثخانِهِ ». والأبطالُ: الشُّجعانُ.

٣٤ – حين تنعى أخاك بالأسل السمـ ـر وشعث كأنهن السعالي

٣٥ – لشفى نفسك انتقام بني عمـ ـك حين الدماء كالجريال

٣٦ – طل من طل في الحروب ولم يطـ ـلل علي ولا دماء الموالي

٣٧ – وبني مالك بن حسل ثأرنا غير فخر بنا وغير انتحال

٣٨ – وأصبنا بعد الرحال رحالا وحوينا الأموال بالأموال

---

٣٤ ــ نعى الميت: إذا أذاع موته وأخبر به، وإذا ندبه، أي بكى عليه وعدد محاسنه. والأسل: نبات دقيق الأغصان تتخذ منه الغرابيل بالعراق، الواحدة أسلة، وقيل للرماح: الأسل على التشبيه. (أساس البلاغة: أسل). والسمر: التي في لونها سمرة، وهو من علامات الجودة في الرماح. وخيل شعث: أي غير مفرجنة، ومفرجنة: محسوسة. والسعالي: الغيلان، الواحدة سعلاة. والعرب تشبه الخيل بالسعالي في النشاط والخفة، وتشبه بها الفرسان في الخبث والدهاء، وتشبه بها العجائز والنساء في قبح الوجه وسوء الخلق. (اللسان: سعل).

٣٥ ــ شفى نفسك: استل سخيمتها، أي أبرأها من الحقد والضغينة والموجدة. والانتقام: الاقتصاص والانتصاف، أي الأخذ بالثأر. والجريال: صبغ أحمر. وجريال الذهب: حمرته. وجريال الخمر: حمرتها.

٣٦ ــ طل دمه: أهدر، من الطل، وهو هدر الدم. وقيل: هو أن لا يثأر به أو تقبل ديته. وعلي: هو أخو ليلى ابنة النويعم. والموالي: جمع مولى، وهو ابن العم.

٣٧ ــ بنو مالك بن حسل: يعني مالك بن حسل بن عامر بن لؤي. (جمهرة أنساب العرب ص: ١٦٦). وثأرنا: أي أدركنا بثأرهم. والفخر: التمدح والاعتداد. والانتحال: الادعاء. يقال: انتحل فلان شعر فلان أو قول فلان، إذا ادعاه أنه قائله.

٣٨ ــ أصاب الشيء: أخذه وسلبه. والرحال: جمع رحل، وهو منزل الرجل ومسكنه وبيته. وحوى المال: جمعه وأحرزه. يقول: نهبنا مكان بيوتنا بيوتا، وحزنا مكان أموالنا أموالا.

(٣)

قصيدةٌ للمُغيرَةِ بنِ حَبْناءَ

١ ــ كان المُهلَّبُ بنُ أبي صُفرةَ أنفذ بعضَ بَنيه في جيشٍ لقتال الأزارِقَةِ، وقد شَذَّتْ طائفةٌ منهم تُغيرُ على نواحي الأهْوازِ، وهو مُقيمٌ يومئذٍ بسَابُور، وكان فيهم المُغيرةُ بنُ حَبْناءَ. فلمَّا طالَ مُقامُهُ، واستقرَّ الجيشُ، لَحِقَ بأهْلِهِ، فأَلَمَّ بهم، وأقامَ عندَهم شهراً، ثم عادَ وقد قَفَلَ الجيشُ إلى المُهَلَّبِ، فقيل له: إنَّ الكُتَّابَ خَطُّوا* على اسمه، وكُتِبَ إلى المُهَلَّبِ أنه عصى، وفارق مَكْتَبَهُ** بغير إذْنٍ. فمضى إلى المُهلَّبِ، فلمَّا لَقيهُ أنشدَهُ هذه القصيدةَ، واعْتذرَ إليه فَعذَرَهُ، وأمر بإطلاقِ عطائِهِ وإزالةِ العَتْبِ عنه. وفيها يقولُ يذكُرُ قدومَهُ إلى أهله بغيرِ إذْنٍ:

الأغاني ١٣: ٨٧

والكامل للمبرد ٣: ٤١٣

١ – أمِنْ رُسُومِ ديارٍ هاجَكَ القِدَمُ ... أقْوَتْ وأَقْفَرَ منها الطَّفُّ والعَلَمُ

٢ – ومَا يَهيجُكَ مِنْ أطْلالِ مَنْزِلَةٍ ... عَفَّى معالِمَهَا الأرْوَاحُ والدِّيَمُ

---

* خَطَّ على اسْمِهِ: أسقطه من الدِّيوان، أي قطع عطاءَهُ، وهو كقولهم: حَلَّقَ على اسْمه، أي أبطلَ رِزْقَهُ.

** فارقَ مكْتَبَهُ: أخلَّ بمركزِه، أي غابَ عنه وتركَهُ.

١ ــ الرُّسومُ: جمع رَسْمٍ، وهو ما لصَقَ بالأرضِ من آثارِ الدِّيار، أي ما ليس له شَخْصٌ منها. وهاجهُ: أثار شوقَهُ. والقِدَمُ: البِلَى. وأقْوَتْ: خَلَتْ من أهلها. وأقْفر: خلا وأوحش. والطَّفُّ: فِنَاءُ الدَّار، أي ساحَتُها. والعلمُ: الجبلُ. أي أقْفَرَ منها السَّهْلُ والحَزْنُ.

٢ ــ الأطلال: جمع طَلَلٍ، وهو ما شخص من آثار الدِّيار، أي ظهر واستبانَ. وعَفَّى: طمس ومحى. والمعالِمُ: جمع مَعْلَمٍ، وهو الأثَرُ. والرِّيحُ: واحدةُ الرِّياح، وقد تُجمعُ على أرواحٍ، لأنَّ أصلها الواو، وإنَّما جاءت بالياء، لانكسار ما قبلها، وإذا رجَعُوا إلى الفتح عادت على الواو، كقولك: أرْوَحَ الماءُ، وتَروَّحْتُ بالمِرْوَحةِ. (الصحاح: روح). والدِّيَمُ: جمع دِيمةٍ، وهي المطرُ الذي ليس فيه رعدٌ ولا برقٌ. وقيل: المطرُ الدَّائم في سكونٍ.

٣ – بِئْسَ الخَلِيفَةُ مِنْ جارٍ تَضِنُّ بِهِ ... إذا طَرِبْتَ أثافي القِدْرِ والحُمَمُ
٤ – دارُ التي كادَ قَلْبي أن يُجَنَّ بها ... إذا أَلَمَّ بِهِ مِنْ ذكرِها لَمَمُ
٥ – إذا تَذَكَّرها قَلْبي تَضَيَّفَهُ ... هَمٌّ تَضِيقُ بِهِ الأحشاءُ والكَظَمُ
٦ – والبَيْنُ حِينَ يَرُوعُ القَلْبَ طَائفُهُ ... يُبْدي ويُظْهِرُ منْهُمْ بَعْضَ ما كَتَمُوا
٧ – إنِّي امْرؤٌ كَفَّني رَبِّي وأكْرَمَني ... عنِ الأُمُورِ التي في غِبِّها وَخَمُ
٨ – وإنَّما أنا إنسانٌ أعيشُ كما ... عاشَ الرِّجَالُ وعاشَتْ قَبْلِيَ الأُمَمُ

---

٣ ــ الخليفةُ: الخَلَفُ، وهو العِوَضُ والبدلُ مِمَّا أُخِذَ أو ذهب. والجارُ: الذي يُجاوِرُك، أي يُساكِنُكَ. وتَضِنُّ بِهِ: تبخلُ به أن يُشاركَكَ فيه غيرُكَ، من الضِّنِّ، وهو ما تَخْتَصُّهُ وتَضِنُّ بِه، أي تبخلُ لمكانه منك ومَوْقِعِه عندك. وطَرِبَ: اشتاقَ. والأَثافي بتَشْديد الياء، وقد تُخَفَّفُ: هي الحجارة التي تُنْصَبُ وتُجْعَلُ القِدْرُ عليها، واحدتُها أُثْفِيَّةٌ. والقِدْرُ: المِرْجَلُ. والحُمَمُ: الرَّمادُ والفَحْمُ وكُلُّ ما احترقَ من النَّارِ.

٤ ــ يُجَنَّ بها: يَهيمُ بها، أي يذهبُ فؤادُهُ من العِشْقِ. وأَلَمَّ به: أصابهُ. وذِكْرُها: تذكُّرُها. واللَّمَمُ: طَرْفٌ من الجُنونِ يُلِمُّ بالإنسان، أي يَقْرُبُ منه ويَعْتَرِيهِ.

٥ ــ تَضَيَّفَهُ: ضافهُ، أي نزلَ به. والهَمُّ: الحُزْنُ والغَمُّ. وتَضيقُ به: لا تُطيقُهُ ولا تقوى عليه، نقيض تَسَعُهُ. والأحْشاءُ: جمع حَشًا، وهو ما اضطَمَّتْ عليه الضُّلوعُ، أي اشتملتْ. والكَظَمُ: الكَظْمُ، حَرَّكه للضرورة، وهو في الأصل: الإمْسَاكُ على غيظٍ وهمٍّ. وكَظْمُ الغيظِ تَجرُّعُهُ واحْتِمَالُ سببه والصَّبْرُ عليه.

٦ ــ البَيْنُ: البُعْدُ والفراقُ. ويَرُوعُ القلبَ: يُفزِعهُ. والطَّائف: المَسُّ والجنونُ، يقال: مَسَّهُ طَيْفٌ من الشيطانِ وطائفٌ، أي جنونٌ. ويُبدي: يُظهرُ. وكتم الشيءَ: ستره وأخفاهُ.

٧ ــ كَفَّني ربِّي: منعني وصانني. وأكْرَمني: نَزَّهَني وأبعدني. وغِبُّ الأمر: عاقبتهُ. وفي الكامل للمبرد ٣: ٤١٣: « في رَعْيِها ». أي في إتيانها ورُكُوبها، من رَعَتِ الماشيةُ الكلأَ، إذا أكَلَتْهُ. والوَخَمُ: الوبالُ، أي سوء العاقبة، ويقال: هذا الأمر وَخِيمُ العاقبة، أي ثقيلٌ رديءٌ.

٨ ــ أعيش: أحْيَا. والأُمَمُ: الأقوامُ والأجيالُ والقرون من النَّاسِ، واحدها أُمَّةٌ. أي كما عاشت الأُمَمُ الخاليةُ. وفي الكامل للمبرد ٣: ٤١٣: « عاشتْ رجالٌ وعاشت قبلها أُمَمُ ». وهما سواءٌ.

٩ – ما عَاقَني عنْ قُفُولِ الجُنْدِ إذْ قَفلُـــوا ... عِيٌّ بما صَنَعُوا حَـــوْلي ولا صَمَـــمُ
١٠ – ولوْ أرَدْتُ قُفُـــولاً مَـــا تَجـــهَّمني ... إذْنُ الأمِيرِ ولا الكُتَّابُ إذْ رَقَمُـــوا
١١ – إنِّـــي لَيَعْرِفُـــني رَاعِـــي سَـــرِيرِهُمُ ... والمُحْدِجُونَ إذا ما ابْتلَّـــتِ الحُـــزُمُ
١٢ – والطَّالبونَ إلى السُّلطان حاجَتَـــهُمْ ... إذا جَفا عَنْهُمُ السُّلطانُ أو كَزَمُـــوا
١٣ – فَسَوْفَ تُبْلِغُكَ الأنْباءَ إنْ سَـــلِمَتْ ... لك الشَّـــواحِجُ والأنْقَـــاسُ والأُدُمُ

---

٩ ــ عاقهُ عن الشيءِ: صرفهُ وحبسهُ، أي منعهُ وشغلهُ. والقُفُولُ: رجوعُ الجندِ بعد الغـزو. والعِيُّ: العجزُ والضَّعْفُ. وصنعوا: فعلوا. والصَّمَمُ: انسدادُ الأُذْنِ وثِقَلُ السَّمْعِ. أراد به العِصيـانَ ومخالفةَ الأمْرِ. وفي حديث الإيمان: « الصُّمُّ البُكْمُ رؤوسُ النَّاسِ ». جمع الأصَمِّ، وهو الـذي لا يسـمعُ. وأرادَ به الذي لا يهتدي ولا يقبل الحقَّ، من صمَمِ العقلِ لا من صممِ الأذْنِ. (اللســان: صمــم). وفي الكامل للمبرد ٣: ٤١٣: « عِيٌّ بما صنعوا عَجْزٌ ولا بكَمُ ». وهما سواءٌ.وفيه « عَنِّي ». وهو تحريفٌ.

١٠ ــ تجهَّمَهُ إذْنُ الأميرِ: أي لم ينلْهُ. وتجهَّمَهُ أمَلُهُ: أي لم يُصِبْهُ. وجَهَمَهُ وتَجَهَّمَهُ وتَجـهَّمَ له: إذا استقبلَهُ بوجهٍ مُكْفَهِرٍّ. وقيل: هو أنْ يُغلِظَ له في القول، أي يلقاهُ بالغلظةِ والوَجْهِ الكَريـهِ. ورَقَمَ الكُتَّابُ: كَتَبُوا الكِتَابَ وخَتَمُوهُ، من الرَّقْمِ، وهو الكتابةُ والخَتْمُ.

١١ ــ الرَّاعي: الوالي الحافظُ المؤتمن، من الرِّعايةِ، وهي الحِفظ. والسَّريرُ: كنايةٌ عـن العِـزِّ والنِّعمةِ. يعني رقيبَهم وعينَهم على عدوِّهم. وأحْدَجَ: شدَّ الحِدْجَ على البعير، وهو القَتَبُ وأداتُـهُ، فهو مُحْدِجٌ. ورُوي عن عمرَ رضي الله عنه، أنه قال: « حَجَّةً هاهنا، ثم احْدِجْ هاهنـا ». قـال الأزهري: معنى قول عمرَ رضي الله عنه: « ثم احْدِجْ هاهنا »: أي شُدَّ الحداجةَ، وهـي القَتَـبُ بأداته، على البعير للغزو. والمعنى: حُجَّ حجَّةً واحدةً ثم أقْبِلْ على الجهادِ إلى أن هَرِمَ أو تموتَ. فكنى بالحِدْجِ عن تَهْيئةِ المركوبِ للجهاد. (اللسان: حدج). والحُزُمُ: جمع حَزِيم، وهو الصَّدرُ. وقيـل: وسطُهُ. أي تصبَّبَ العَرق من النُّوقِ من شدَّةِ التَّعب والإعياء. يقول: يَعْرِفُ الغزاةُ بلائي في أوقات الشِّدَّةِ والمشقَّةِ في الحرب.

١٢ ــ قوله: « والطَّالبونَ إلى السُّلطان حاجتهم »: السَّائلون الأميرَ قضاء حوائجـهم، أي المُبْتَغُونَ عنده الخيرَ والمعروفَ. وجَفا عنهم السُّلطانُ: أعرض عنهم ولمْ يَلْتفِتْ إليهم. يريد: تـركَ برَّهم وصِلَتهم. وكَزَمَ الرجلُ: هابَ التَّقدُّم على الشيءِ ما كان.

١٣ ــ الشَّواحجُ: البِغالُ، واحدها شاحجٌ. والأنْقاسُ: جمع نِقْسٍ، وهو المِدادُ الذي يُكتبُ بـه. وهو كنايةٌ عن الكتبِ والرسائل. وفي الأصل: « الأنفاس » بالفاء. والأُدُمُ: الأُدْمُ، ثَقَّـلَ الـدَّال للضَّرورة، وهي الإبلُ البيضُ، وهي خيرُ الإبل، الواحدُ آدمٌ، والأنثى أدْماءُ.

١٤ – إنَّ المُهَلَّبَ إنْ أشْتَقْ لِرُؤيتِهِ أو أمْتَدِحْهُ فإنَّ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا
١٥ – إنَّ الكريمَ مِنَ الأقْوامِ قدْ عَلِمُوا أبُو سَعيدٍ إذا ما عُدَّتِ النِّعَمُ
١٦ – القائِلُ الفَاعِلُ المَيْمُونُ طائِرُهُ أبُو سَعيدٍ وإنْ أعْداؤُهُ رَغِمُوا
١٧ – كمْ قدْ شَهِدْتُ كِراماً مِنْ مواطِنِهِ لَيْسَتْ بِغَيبٍ ولا تَقْوَالِهِمْ زَعَمُوا
١٨ – أيَّامَ أيَّامَ إذْ عَضَّ الزَّمانُ بِهِمْ وإذْ تَمنَّى رِجالٌ أنَّهُمْ هُزِمُوا

---

١٤ ــ اشتاق إلى رُؤيتِهِ: نَزَعَتْ نَفْسُه إلى لقائه. وبعَدهُ في الكامل للمبرد ٣: ٤١٤:

إنَّ الأريبَ الذي تُرْجَى نوافِلُهُ والمُسْتَعَانُ الذي تُجْلَى بِهِ الظُّلَمُ

الأريبُ: العاقل ذو الدَّهاءِ والبصر بالأمور. وتُرْجَى: تُؤمَّلُ. والنَّوافل: العطايا والفواضل، الواحدةُ نافلة. والمُستعانُ: المستغاثُ. وتُجْلَى به الظُّلَمُ: تُكْشَفُ به الشَّدائد.

١٥ ــ الكريم: الجواد السَّخيُّ. وأبو سعيدٍ: كنية المُهَلَّب بن أبي صُفْرَةَ. (المعارف ص: ٣٩٩). وعُدَّت: ذُكِرَتْ واعتُدَّ بها، أي افْتُخِرَ. والنِّعَمُ: جمع نِعْمة، وهي اليد البيضاءُ الصَّالحة والصَّنيعة والمِنَّةُ وما أُنْعِمَ به عليك.

١٦ ــ الميمونُ طائرُهُ: المبارك حظُّهُ، وهو كقولهم: ميمونُ النَّقِيبة، أي مبارك النَّفْسِ مُظفَّرٌ بما يحاول، أي محمودُ المَخْبَرِ. ورَغِمُ أعداؤُهُ: ذَلُّوا.

١٧ ــ شَهِدْتُ: حضرْتُ. والكرام: جمع كريم، وهو الجليل العظيم. والمواطنُ: جمع مَوْطِنٍ، وهو المشهدُ من مشاهِدِ الحرب. وليست بِغَيبٍ: أي ليست مجهولةً، أي هي معروفةٌ مشهورةٌ. والتَّقْوالُ: القولُ، وهو بناءٌ موضوعٌ للتكثير. وزعموا: ادَّعَوْا، يقال: زعم فلانٌ أن الأمر كيتُ وكيت، إذا شككتَ أنه حقٌّ أو باطلٌ، وأكثرُ ما يُستعملُ في الباطل . وزعموا: مَطِيَّةُ الكذب. أي ولا قولهم المزعوم الباطل.

١٨ ــ أيَّامَ أيَّامَ: قال ثعلب: « العربُ تُكَرِّرُ الأوقات، فيقولون: أتيتُكَ يومَ يومَ قمتَ، ويومَ يومَ تقوم ». (اللسان: عوم). وعَضَّ الزَّمان بهم: اشْتَدَّ عليهم. وزمنٌ عضوضٌ: كَلِبٌ، أي مُلِحٌّ على أهْله بما يسوؤهم. وفي الكامل للمبرد: ٣: ٤١٤: « أزْمانَ أزْمانَ إذْ عَضَّ الحديد بهم ». عَضَّ: أثَّرَ. والحديدُ: كناية عن أنواع الأسْلِحةِ من الدِّرْعِ والبيضةِ والمِغفر. أي أثَّرَ الحديدُ في أجسامهم من طُول لُبسهم له، ودَوام ممارستهم للحرب. وقال قتادةُ بنُ سَلمةَ الحنفيُّ، وهو شاعرٌ جاهليٌّ:

قَوْمٌ إذا لَبِسُوا الحَديدِ كأنَّهُمْ في البَيْضِ والحَلَقِ الدِّلاصِ نُجُومُ

(شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢ : ٧٧٠). البَيْضُ: جمع بيضةٍ، وهي الخَوْذةُ. والحَلَقُ: الدُّروع. والدِّلاصُ: اللينة الملساء. ونجوم: كناية عن أنهم مشهورون بِحُسْنِ البلاء في الحرب. وهُزموا: كُسروا وغُلبوا.

١٩ – وإذْ يَقُولُونَ: لَيْتَ اللَّهَ يُهْلِكُـــهُمْ ... واللهُ يَعْلَمُ لـــو زَلَّـــتْ بِـــهِمْ قَـــدَمُ
٢٠ – أَيَّامَ سَابورَ إذ ضَاعَتْ رَبَاعَتُـــهُمْ ... لولاهُ ما أوْطَنَـــوا داراً ولا انْتَقَمُـــوا
٢١ – إذْ ليسَ شيءٌ من الدُّنيا نَصُولُ بِـــهِ ... إلاَّ المَغَـــافِرُ والأبْـــدانُ واللُّجُـــمُ
٢٢ – وعاتِراتٌ من الخَطِّـــي مُحْصَـــدَةٌ ... نُفْضِـــي بِهِـــنَّ إليـــهم ثُـــمَّ نَدَّعِـــمُ

---

١٩ ــ يُهْلِكُهم: يُميتهم. يقول: يودُّونَ لو أبادهمُ اللهُ وأفناهُمْ. ويقال في الكنايةِ عن نـــزولِ الشَّرِّ وامتحانِ المرءِ: زلَّتِ القدم به، كما يقال: زَلَّتِ النَّعل به. (شرح ديوان الحماسة للمرزوقـــي ٤: ١٥٩٠). وفي المثل: « زَلَّتْ به نعلُهُ ». يُضربُ لمن نُكِبَ وزالت نِعْمتُهُ. (مجمع الأمثـــال ٢: ٨٥). يقول: إذا ابْتُلُوا بالشَّرِّ فإن الله وحده هو الذي يعلمُ ما يَؤولون إليه من سُوءِ العاقبة.

٢٠ ــ الأيام: الوقائعُ. وسابورُ: كورةٌ مشهورةٌ بفارسَ، كان للمهلَّب بها وقائعُ طويلةٌ مـــع قَطَرِيِّ بن الفُجاءة والخوارج، وكانوا قبله قد قهروا أهل البصرة، وفتكُوا بهم فتكاً ذريعاً، فلما وَلِيَ قِتَالَهم هَزَمهم وقضى عليهم قضاءً مُبْرماً. (الكامل للمبرد ٣: ٣٣٦، ٣٦٩، ٣٧٥، ٣٧٩، وتاريخ الرسل والملوك ٦: ١١٩، ١٦٩، ٢١١، ٢١٥، ٣٠١، ٣٠٤، ومعجم البلدان: سابور). ويقـــال: القومُ على رِبَاعَتِهم بفتح الراء وكسرها، أي على حالهم التي كانوا عليها واسْتقامتهم، وتركنـــاهم على رباعتهم. وما في بني فلانٍ مَنْ يَضْبِطُ رباعَتَهُ غيرُ فلان: أي أمْرُهُ وشأنُهُ الذي هو عليه. وكفى فلانٌ قومه رباعتهم: أي أمْرَهم وشأنهم. يريد: اختلَّ أمرُهم وساءَتْ حالهم. وأوطَنُوا داراً: أقـــاموا بها. وانْتَقَموا: اقتصُّوا من عدوِّهم وانتصفُوا منه، أي أخذوا بثأرهم منه.

٢١ ــ نَصُولُ به: نَسْطُو ونحملُ. أراد نقارعُ به عدوَّنا ونُدافِعُ عن أنفسنا. والمَغافِرُ: جمـــع مِغْفَرٍ، وهو زَرَدٌ يُنسجُ من الدُّروعِ على قدْرِ الرَّأس، يُلبسُ تحت القَلَنْسُوة. وقيل: هـــو رَفْـــرَفُ البيضة. وقيل: هو حَلَقٌ يتقنَّعُ به المُتسلِّحُ. والأبدانُ: جمع بَدَنٍ، وهو الدِّرْعُ القصيرة علـــى قَـــدْرِ الجسد. وقيل: هو الدرعُ عامـــةً. واللجُمُ: جمع لجامٍ، وهو حبلٌ أو عصاً تُـــدخلُ في فم الدَّابـــةِ وتُلْزَقُ إلى قفاه. وهو كناية عن الخيلِ.

٢٢ ــ العاتِرُ: الرُّمْحُ المُضطربُ اللَّدْنُ. والخَطِّيُّ: الرُّمح المنسوبُ إلى الخَطِّ، وهـــو موضـــع باليمامة، وهو خطُّ هَجَرَ، تُنسب إليه الرِّماحُ الخَطِّيَّةُ، لأنها تُحْمَلُ من بلادِ الهنـــد فَتُقَـــوَّمُ بـــه. والمُحْصَدَةُ: المحكمةُ الصَّنْعَةِ. ونُفْضي إليهم: نَصِيرُ إليهم، أي نتقدَّم نحوهم. ونَدَّعم: نَطْعَنُ.

(٤)
قصيدةُ لأعْشَى هَمْدَانَ

١ ــ ضُرِبَ البَعْثُ على جيشِ أهل الكوفةِ إلى مُكْرَانَ، فأخْرَجَ الحجَّاجُ بنُ يوسفَ أعْشَى هَمْدَانَ معهُمْ، فخرج إليها، وطال مُقَامُهُ بها ومرِض، فاجْتواها، وقال في ذلك:

الأغاني ٦: ٣٨

١ – طَلَبْتَ الصِّبَا إذ عَلاَ المَكْبَرُ ... وَشَابَ القَذالُ ومَا تُقْصِرُ

٢ – وبَانَ الشَّبابُ ولَذَّاتُهُ ... ومِثْلُكَ في الجَهْلِ لا يُعْذَرُ

٣ – وقَالَ العَواذِلُ: هل يَنْتَهي ... فَيَقْدَعُهُ الشَّيْبُ أو يُقْصِرُ

٤ – وفي أرْبعين تَوَفَّيْتُها ... وعَشْرٍ مَضَتْ لِيَ مُسْتَبْصَرْ

٥ – ومَوعِظَةٌ لامْرِىءٍ حَازِمٍ ... إذا كَانَ يَسْمَعُ أو يُبْصِرُ

٦ – فلاَ تأسَفَنَّ على مَا مَضَى ... ولا يَحْزُنَنَّكَ مَا يُدْبِرُ

---

١ ــ طلب: رامَ. والصِّبا: الميل إلى الهوى، أي الجَهْلِ والفُتُوَّةِ واللَّهْوِ من الغَزَلِ. وعلاه الكِبَرُ والمكْبَرُ: أسَنَّ. والقَذَالُ: جماعُ مُؤخَّر الرَّأس. وأقْصَرَ عن الشيء: إذا نزع عنه وهو يقدِرُ عليه. وقَصَر عنه: إذا عَجَز عنه و لم يستطِعْهُ. أراد: يكفُّ وينتهي.

٢ ــ بان: فارق. أراد ذهبَ وانقضى. والشَّبابُ: الفَتَاءُ والحداثَةُ. ولذَّاتُهُ: شهواتُهُ، أي مُتَعُهُ ومنافعُهُ، الواحدةُ لَذَّةٌ. والجهلُ: الخِفَّةُ والطَّيْشُ، ضد العقلِ والحِلْمِ. أراد اللَّهْوَ والطَّرَبَ. وعَذَرَهُ: قَبِلَ عُذره و لم يَلُمه.

٣ ــ العواذل: جمع عاذلةٍ، وهي اللاَّئمةُ. وانتهى: كَفَّ وأقلع. وقدعَهُ الشَّيْبُ: كَفَّهُ ومنعَهُ.

٤ ــ توفَّيْتُها: اسْتَوْفَيْتُها، أي استكملْتُها. ومضتْ: خلتْ. والمُسْتَبْصَرُ: البَصيرةُ، أي العِبْرة.

٥ ــ الموعظةُ: النُّصْحُ والتذكيرُ بالعواقِبِ. وقيل: هي تذكيرُكَ للإنسانِ بما يُلَيِّنُ قلبَهُ من ثوابٍ وعقابٍ. ورجلٌ حازمٌ: وهو العاقلُ المُمَيِّزُ ذو الحُنْكَةِ، من الحزمِ، وهو ضبطُ الأمر والأخْذُ فيه بالثِّقةِ. ويسمعُ: يجيبُ ويقبلُ ويعملُ بما يُوعظُ به. ويُبْصِرُ: يهتدي ويكُفُّ عن الغَيِّ والضَّلالِ.

٦ ــ أسِفَ على الشيءِ: نَدِمَ وتلهَّفَ وتحسَّرَ. وما مضى: أي ما فات. وحزَنَهُ الأمرُ: أوقعهُ في الحُزْنِ، أي غَمَّهُ. وأدْبَرَ الشيء: ذهب وولّى.

٧ – فـإنَّ الحَـوادِثَ تُبْلـي الفَتَـى وإنَّ الزَّمـانَ بـهِ يَعْثُرُ
٨ – فَيَوْمـاً يُسـاءُ بِمـا نَابَـهُ ويَوْمـاً يُسَـرُّ فَيَسْتَبْشِرُ
٩ – ومِنْ كُـلِّ ذلـكَ يَلْقَـى الفَتَـى ويُمْنَـى لـه منـهُ مـا يُقْـدَرُ
١٠ – كـأنِّيَ لَمْ أرتَحِـلْ جَسْـرَةً ولم أُجْفِـها بَعْدَمـا تَضْمَـرُ
١١ – فأُجْشِـمُها كـلَّ دَيْمُومـةٍ ويَعْرِفُـها البَلَـدُ المُقْفِـرُ
١٢ – ولَمْ أشْهَدِ البـأسَ يـومَ الوَغَـى عَلَـيَّ المُفاضَـةُ والمِغفَـرُ
١٣ – ولَمْ أخْـرِقِ الصَّفَّ حتَّـى تَميـلَ دارِعَـةُ القَـوْمِ والحُسَّـرُ

---

٧ ــ الحوادث: نُوَبُ الدَّهر وما يَحْدُثُ منه، أي نوازِلُهُ، واحدُها حادثٌ. وتُبلي: تُخْلِقُ، أي تذهَبُ بشبابِهِ ورَوْنَقِهِ ونضارتِهِ. والفتى: الشَّابُّ والحدَث. وعثَرَ الزَّمانُ به: أخْنَى عليه، أي مـالَ عليه وأهْلَكَهُ.

٨ ــ يُساءُ: يُؤذى، من ساءهُ، إذا فعل به ما يكرَهُ. ونابهُ: نزلَ به. ويُسَرُّ: يُفْرَحُ. ويستبْشر: يَفْرَحُ.

٩ ــ يلقى: يَجِدُ ويُقابِلُ ويصادِف. أراد يُبتلى بالخيرِ والشَّرِّ في حياتِهِ. ويُمْنَى لـه: يُقَـدَّرُ. ويُقْدَرُ: يُقْضَى.

١٠ ــ رَحَلَ البعيرَ وارْتحله: شَدَّ على ظهره الرَّحْلَ. وناقَةٌ جَسْرَةٌ: طويلةٌ ضخمةٌ. وأجْفـى الماشية فهي مُجفاةٌ: أتْعبها ولم يَدَعْهَا تأكُلُ ولا علَفَها قبل ذلك، وذلك إذا ساقها سَوْقاً شـديداً. وضَمَرتِ النَّاقةُ: نَحَلَتْ وهُزِلَتْ، أي ذهب لَحْمُها وشَحْمُها.

١١ ــ أُجْشِمُها: أكَلِّفُها. والدَّيمومةُ: الفلاةُ يدومُ السَّير فيها لبُعدها. وقيل: الأرضُ المستويةُ التي لا أعلامَ بها ولا طريق ولا ماءَ ولا أنيسَ. ويَعْرِفُها: أي يعرِفُ مرحها ونشـاطها في السَّـيْرِ. والمُقْفِرُ: القَفْرُ، وهو المفازة لا نباتَ بها ولا ماءَ.

١٢ ــ أشهَدُ: أحْضُر. والبأسُ: الشِّدَّةُ في الحرب. وفي حديث عليٍّ رضوانُ الله عليه: « كُنَّـا إذا اشْتَدَّ البأسُ اتَّقَيْنا برسول الله ﷺ ». يريدُ: الخوفَ، ولا يكونُ إلاَّ مع الشِّدَّة. (اللسـان: بـأس). والوغى: الحرب: ودِرْعٌ مُفاضَةٌ: سابغةٌ، وهي التي تَجُرُّها في الأرضِ أو على كَعْبَيْكَ طُولاً وسَعةً.

١٣ ــ خرقَ الصَّفَّ: مضى وَسَطَهُ، أي تَخَلَّلَهُ. والصَّفُّ: صَفُّ العدوِّ في الحرب. وتميـلُ: تَعْدِلُ. أراد تَتنحَّى وتتفرَّقُ. والدَّارِعَةُ: جمع دارِع، وهو الذي عليه الدِّرْع، أي لابِـسُ الـدِّرْعِ. والحُسَّرُ: جمعُ حاسِر، وهو الذي لا بيضةَ على رأسِهِ. وقيل هو الذي لا دِرْعَ عليه ولا بيضةَ علـى رأسِهِ، خلافُ الدَّارِعِ.

١٤ – وتَحْتِيَ جَرْدَاءُ خَيْفَانَةٌ مِنَ الخَيْلِ أو سَابِحٌ مُجْفَرُ
١٥ – أُطاعِنُ بالرُّمْحِ حتَّى اللَّبا نُ يَجْرِي بِهِ العَلَقُ الأَحْمَرُ
١٦ – وما كنتُ في الحرْبِ إذْ شَمَّرَتْ كَمَنْ لا يُذيبُ ولا يُخْثِرُ
١٧ – ولكنَّني كنتُ ذا مِرَّةٍ عَطُوفاً إذا هَتَفَ المُجْحَرُ

---

١٤ ــ فرسٌ أجردُ: قَصيرُ الشَّعَرِ، وذلك من علاماتِ العِتْقِ والكرمِ، والأنثى جَرْدَاءُ. والخَيْفَانَةُ في الأصل: الجرادةُ إذا صارت فيها خُطوطٌ مختلفةٌ بياضٌ وصُفْرَةٌ، وجَرَادٌ خَيْفانٌ: اختلفتْ فيه الألوانُ، والجرادُ حينئذٍ أطْيَرُ ما يكونُ. وناقةٌ خيفانَةٌ: سريعةٌ، شُبِّهَتْ بالجرادَة لسُرْعتها، وكذلك الفَرَسُ، شُبِّهَتْ بالجرادة لخفَّتِها وطُمُورِها، أي وَثْبِها. وفرسٌ سابحٌ: إذا كان حسنَ مدِّ اليدينِ في الجرْي. وفرسٌ مُجْفَرٌ: أي عظيم الجُفْرَةِ، وهي وسطُهُ، أي مُنتفِخُ الجنبيْنِ.

١٥ ــ أطاعِنُ: أقارعُ وأشاجرُ. واللَّبَانُ: الصَّدر. وقيل: وسطُهُ. والعَلَقُ: الدَّمُ. والأحمرُ: أي الطريُّ. يريد يَمُجُّ النَّجيعَ، وهو دَمُ الجوْفِ خاصةً. وقيل: هو الطَّريُّ منه.

١٦ ــ شمَّرتِ الحربُ، وشَمَّرَتْ عن ساقها: أي اشتدَّتْ. وفي المثل: « ما يَدْري أيُخْثِرُ أمْ يُذيبُ ». قال الأصمعيُّ: أصل هذا أنَّ المرأةَ تَسْلأُ السَّمْنَ فَيَرْتَجِنُ، أي يختلطُ خاثِرُهُ برقيقِهِ فلا يَصْفُو، فَتَبْرَمُ بأمرِها، فلا تدري: أتُوقِدُ هذا حتى يَصْفو، وتَخْشى إنْ أوْقَدَتْ أن يَحْتَرق، فلا تدري: أتُنْزِلُ القِدْرَ غيرَ صافيةٍ أم تتركُها حتى تَصْفُو. يُضربُ في اختلاط الأمر. (مجمع الأمثال ٣: ٢٧٥). وقال ابن منظورٍ: يُضْرَبُ عند شدَّةِ الأمر. (اللسان: ذيب). يقول: هو حازمٌ غيرُ متردِّدٍ ولا متحيِّرٍ في أمرِهِ.

١٧ ــ ذو مِرَّة: أي قويٌّ شديدٌ. والمِرَّةُ القُوَّةُ والشِّدَّةُ. ورجَلٌ عَطُوفٌ وعَطَّافٌ: يحمي المُنْهَزِمينَ. ورجلٌ عاطفٌ وعَطُوفٌ: عائدٌ بفضلِهِ حَسَنُ الخُلُقِ. وهَتَفَ: نادى ودعا. أراد اسْتغاث. والمُجْحَرُ: هو الذي وقع في الشِّدةِ والضِّيقِ، من الجَحْرَةِ بالفتح، وهي السَّنة الشَّديدةُ المُجدبة القليلةُ المطر. قال زهيرُ بنُ أبي سُلْمَى:

إذا السَّنةُ الشَّهْباءُ بالنَّاسِ أجْحَفَتْ ونالَ كِرامَ المالِ في الجَحْرَةِ الأَكْلُ

الجحْرَةُ: السَّنةُ الشَّديدةُ، لأنها تَجْحَرُ النَّاس في البيوت، أي تُدْخِلُهم. والشَّهباءُ: البيضاءُ لكثرةِ الثَّلْجِ وعدمِ النَّبات. وأجْحَفَتْ: أضَرَّتْ بهم وأهْلَكتْ أموالهم. ونال كرامَ المالِ، يعني كرائم الإبلِ. يريدُ أنها تُنْحَرُ وتُؤكَلُ، لأنهم لا يجدُونَ لبناً يُغْنيهم عن أكْلِها. (اللسان: جحر). وفي الأصل: « المَحْجَر » بتقديم الحاءِ على الجيمِ، وهو تحريفٌ.

١٨ – أُجيبُ الصَّريخَ إذا مـا دَعَـا وعنـدَ الهِيَـاجِ أنَـا المِسْـعَرُ
١٩ – فـإن أمـس قـد لاح في المشيـب أم البنـين فقـد أذكـر
٢٠ – رخاء من العيـش كنـا بـه إذ الدهـر خـال لنـا مصحـر
٢١ – وإذ أنـا في عنفـوان الشـبا ب يعجبـني اللـهو والسـمر
٢٢ – أصِيدُ الحِسـانَ ويصْطَدْنَنـي وتُعْجِبُـني الكـاعِبُ المُعْصِـرُ
٢٣ – وبَيْضـاءَ مِثْـلِ مَهَـاهِ الكَثِيـب لا عَيْـبَ فيـها لِمَـنْ يَنْظُـرُ
٢٤ – كـأنَّ مُقلَّدَهـا إذْ بَـدَا بـهِ الـدُّرُّ والشَّـذْرُ والجَوْهَـرُ

---

١٨ ــ أجيبُ: أُغيثُ. والصَّريخُ: المستغيثُ. ودعا: اسْتغاثَ. والهِيَاجُ: الحـرب. ومِسْـعَرُ الحربِ: مُوقِدُها.ورجلٌ مِسْعَرُ حربٍ: إذا كان يؤَرِّثُها، أي يُحْمى به الحرْبُ. يصف نفسه بالمبالغة في الحربِ والنَّجْدَة.

١٩ ــ لاَحَ الشَّـيْبُ والمَشيبُ في رأسه: بدا، ولَوَّحَهُ الشَّـيْبُ: بيَّضَهُ. وأُمُّ البنين: يعني زوجته. وأذكرُ: أتذكَّرُ.

٢٠ ــ الرَّخاءُ: سَعَةُ العَيْش. والدَّهْرُ الخالي: الفارِغُ من الهموم، أي الصَّافي النَّاعم. والمُصْحِرُ: المتَّسِعُ، من أصْحر المكانُ، أي اتَّسع. يريدُ: عَيْشَهُ الرَّغيدَ الطَّيِّبَ الواسعَ.

٢١ ــ عُنْفُوانُ الشَّبابِ: أوَّلُ بهجتِهِ. وأعْجَبَهُ الشيءَ: سَرَّهُ وأفرحهُ. واللَّهوُ: اللَّعِبُ والعَبَـثُ. يريد: الغزلَ والميلَ إلى الهوى. والسُّمَّرُ: السُّمَّارُ، وهم الجماعة يتحدَّثون بالليل، من السَّمَرِ، وهـو حديث الليل خاصةً.

٢٢ ــ أصِيدُ الحِسَانَ: أفتِنُهنَّ وأُتيِّمُهنَّ. ويَصْطَدْنَني: يَفْتِنَّني ويُتَيِّمْنَني. والكاعِبُ: الجاريةُ التي نَـهَدَ ثَدْيُها. والمُعْصِرُ: التي بلغتْ عَصْرَ شبابها وأدْركَتْ.

٢٣ ــ البيضاءُ: الغرَّاءُ، أي الوضَّاءَةُ الوجهِ النَّقيَّةُ اللَّوْنِ. والمهاةُ: بقرةُ الوحشِ، سُمِّيت بذلك لبياضها على التَّشبيه بالبلَّوْرةِ والدُّرَّةُ، فإذا شُبِّهتِ المرأةُ بالمهاةِ في البياض، فإنما يُعنى بها البلَّـوْرَةُ أو الدُّرَّةُ، فإذا شُبِّهتْ بها في العينين فإنَّما يُعْنَى بها البقرة. (اللسان: مها). والعيبُ: الوَصْمَةُ، أي المذمَّةُ والمَنْقَصَةُ والسُّبَّةُ.

٢٤ ــ المُقَلَّدُ: الجيدُ والعُنُقُ. وبدا: لاح، أي تَلألأ ولمعَ وبرَقَ. والدُّرُّ: جمع دُرَّة، وهي اللُّؤلؤةُ العظيمةُ. والشَّذْرُ: خَرَزٌ يُفْصَلُ به النَّظْمُ. وقيل: هو اللؤلؤ الصغير، واحدتُهُ شَـذْرَةٌ. والجَوْهَـرُ: الحِجارةُ الكريمةُ، واحدتُها جوهَرَةٌ.

٢٥ – مُقَلَّـــدُ أدْمـــاء نَجْديَّـــةٍ يَعِـــنُّ لهـــا شـــادِنٌ أحْـــوَرُ
٢٦ – كـــأنَّ جَنَى النَّحْلِ والـــزَّنْجَبيـــلِ والفـــارسيَّـــةَ إذ تُعْـــصَـــرُ
٢٧ – يُصَـــبُّ علـــى بَـــرْدِ أنْيَابِـــها مُخالِطُـــهُ المِسْـــكُ والعَنْـــبَرُ
٢٨ – إذا انْصَرَفَـــتْ وتَلَـــوَّتْ بهـــا رِقـــاقُ المَجاسِـــدِ والمِـــئْزَرُ
٢٩ – وغُصَّ السِّوارُ وجالَ الوِشـــاحُ علـــى عُكَـــنٍ خَصْرُهـــا مُضْمَـــرُ

---

٢٥ ــ الأدْماءُ: واحدةُ الأُدْم من الظِّباء، وهي البيضُ تَعْلُوهُنَّ جُدَدٌ فيهنَّ غُبْرةٌ. ونَجْديَّـــةٌ: منسوبةٌ إلى نَجْدٍ، وهي ما ارتفع من تِهامةَ إلى أرضِ العراق، أي ما دُونَ الحِجاز ممَّا يلي العـــراقَ. ويَعِنُّ لها: يعرِضُ لها، أي يظهرُ أمامَها. والشادنُ: ولدُ الظَّبْية، وهو الذي قويَ وطلعَ قرْنَاهُ واستغنَى عن أمِّهِ. والأحْوَرُ: الناصِعُ بياض العَيْنِ وسَوادِها مع بياضِ لونِ الجسدِ.

٢٦ ــ جَنَى النَّحْلِ: العسلُ. والزنجبيلُ: العُودُ الجِرِّيفُ الذي يَحْذي اللِّسان، والعرب تَصِـفُ الزَّنْجبيلَ بالطِّيبِ، وهو مستطابٌ عندهم جدًّا. والفارسيَّةُ: يعني الخمْرَ الفارسيَّة.

٢٧ ــ يُصَبُّ: يُسْكَبُ. وبَرْدُ أنْيابها: ريقُها. يقول: ريقُها عَذْبٌ طيِّبٌ.

٢٨ ــ انْصرفتْ: انْقلبَتْ. أراد مشَتْ. وتلوَّتْ: تَثَنَّتْ في مِشْيتها، أي تمـــايلتْ وماسَـــتْ. والرِّقاقُ: جمع رقيق، وهو اللَّطيفُ النَّاعم ، نقيض الغليظِ. والمجاسِدُ: جمع مُجْسَدٍ بضمِّ الميم، وهـــو الثَّوبُ المصبُوغُ المشْبَعُ بالجَسَدِ، وهو الزَّعْفَرانُ والعُصْفُرُ. والمِئْزرُ: الإزارُ، وهو المِلْحَفَةُ، وهي اللِّباسُ الذي فوق سائر اللِّباسِ. واللَّفْظُ للمَجاسد والمِئْزَر، والمعنى لصاحبتها. يقول: إذا مشتْ وتَثَنَّـــتْ في ثيابها الرَّقيقةِ النَّاعمةِ.

٢٩ ــ غُصَّ السِّوارُ: ضاقَ، من قولهم: غُصَّ المكانُ بأهْلِهِ، أي ضـــاقَ بهم، والمنـــزلُ غاصٌّ بأهله، أي ممتلئٌ بهم. وهو كنايةٌ عن امْتلاء ساعِدَيْـــها وبَضَاضَتِـــهما. وجـــالَ الوِشـــاحُ: قلـــقَ واضطربَ وتَحرَّكَ. والوِشاحُ: حَلْيُ النِّساء، وهو كِرْسان، أي نَظْمَـــان، مـــن لؤلـــؤ وجوهـــرٍ مَنْظُومان مُخالَفٌ بينهما معطُوفٌ أحدُهما على الآخرِ، تتوشحُ المرأة بـــه، أي تشُـــدُّه بـــين عاتِقَيْـــهَا وكَشْحَيْهَا. وهو كنايةٌ عن رِقَّةِ خَصْرِها وضُمُورِ بطنها. والعُكَنُ والأعْكانُ: الأطْواءُ في البطنِ مـــن السِّمَنِ. وهو كنايةٌ عن امتلاءِ عَجيزَتِها وضخامةِ أرْدَافِها. وخَصْرُها مُضْمَرٌ: ضـــامرٌ، أي رقيـــقٌ لطيفٌ.

٣٠ – وضاقَ عنِ السَّاقِ خَلْخَالُها ... فكادَ مُخَدَّمُها يَنْدُرُ

٣١ – فَتُورُ القيامِ رَخيمُ الكلا ... مِ يُفْزِعُها الصَّوتُ إذْ تُزْجَرُ

٣٢ – وتُنْمَى إلى حسَبٍ شامِخٍ ... فَلَيْسَتْ تُكَذِّبُ إذْ تفْخَرُ

٣٣ – فَتِلْكَ التي شَفَّني حُبُّها ... وحَمَّلَني فَوْقَ ما أَقْدِرُ

٣٤ – فلا تَعْذُلاني في حُبِّها ... فإنِّي بِمَعْذِرَةٍ أَجْدَرُ

٣٥ – وقُولا لِذي طَرَبٍ عاشقٍ ... أشَطَّ المَزارُ بمَنْ تَذْكُرُ

٣٦ – بِكُوفيَّةٍ أصْلُها بالفُرا ... تِ تَبْدُو هُنَالِكَ أو تَحْضُرُ

---

٣٠ ــ قوله: « ضاقَ عن السَّاقِ خَلْخَالُها »: أي مُمْتلئةُ السَّاقين. ويقال: امرأةٌ صَمُوتُ الخَلْخَال، أي ممتلئةُ السَّاقين. (أساس البلاغة: صمت). وامرأةٌ رَيَّا المُخَلْخَلِ: أي ممتلئةٌ لحماً وشَحْماً في موضع الخَلْخالِ مِنْ ساقها، أي ليست بناتِئةِ العظام. (ديوان امرئ القيس ص: ١٥). والمُخَدَّمُ: موضعُ الخَلْخَال. ونَدَرَ الشيءُ: سقط، وأنْدَرَهُ غيرُهُ: أسْقَطَهُ.

٣١ ــ فَتُورُ القيامِ: مِكْسَالٌ، لا تكادُ تَبْرَحُ مَجْلِسَها، وهو مَدْحٌ لها، مِثْلُ: نَؤُومُ الضُّحَى، أي لها من الخَدَمِ مَنْ يَكْفيها، فهي لا تهتمُّ بأمرها. ورخيمُ الكلامِ: رقيقةُ الكلامِ، والرَّخامة: لِينٌ في المنطِقِ حَسَنٌ في النِّساء، يقال: رَخَمَتِ الجاريةُ رَخامةً، فهي رَخيمةُ الصَّوت، ورَخيم: إذا كانتْ سهلةَ المَنْطِقِ. ويُفْزِعُها الصَّوتُ: يُخيفُها ويروِّعُها. وزجرَهُ: منعَهُ ونهاهُ، أي ردعَهُ. أرادَ: إذا نُوديَ باسْمِها. يعني أنها مُرْهَفَةُ الحِسِّ.

٣٢ ــ تُنْمَى: تُعْزَى وتُنْسَبُ. والحسبُ: الشَّرَفُ الثَّابتُ في الآباء، وهو ما يَعُدُّهُ الإنسانُ مِن مفاخِرِ آبائه، مثل الشجاعةِ والجودِ وحُسْنِ الخُلُقِ والوفاء. والشَّامخُ: الباذخُ. يقول: تُنْمَى إلى أصْلٍ كريمٍ وشَرَفٍ قديمٍ، أي هي مُعْرِقةٌ في الحَسَبِ والكرَمِ. وكَذَّبَهُ: جعلهُ كاذباً، وقال له: كذَبْتَ. وفخر: تمدَّح بخِصَالِ قومِه وعَدَّ قديمهم. يقول: ليستْ بصاحبةِ نفج، أي لا تتمدَّحُ بما ليس عندها.

٣٣ ــ شَفَّهُ حُبُّها: لذع قلبَهُ. وقيل: أنْحَلَهُ وأذهبَ عقلهُ. وحَمَّلَهُ: كَلَّفَهُ وجَشَّمَهُ. وفوقَ ما يَقْدِرُ: أي أكثرَ ممَّا يُطيقُ.

٣٤ ــ عذلَهُ: لامَهُ. والمَعْذِرَةُ: العُذْرُ. يريد أن يُجعلَ لي عُذْرٌ فلا أُلامُ. والأجْدَر: الأحَقُّ والأولَى.

٣٥ ــ الطَّرَبُ: الشَّوقُ. والعاشقُ: المُحِبُّ. وشَطَّ: بَعُدَ. والمزارُ: موضعُ الزِّيارة.

٣٦ ــ تَبْدُو: تَنْزِلُ البادية. وتَحْضُرُ: تَنْزِلُ على الماءِ العِدِّ.

٣٧ – وأنتَ تَسير إلى مُكَّرانَ ... فَقَد شَحَطَ الوِرْدُ والمَصْدرُ
٣٨ – ولَمْ تَكُ من حَاجَتي مُكَّرانُ ... ولا الغَزْوُ فيها ولا المَتْجَرُ
٣٩ – وخُبِّرْتُ عنها ولَمْ آتِها ... فما زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أُذْعَرُ
٤٠ – بأنَّ الكثيرَ بِها جائعٌ ... وأنَّ القَليلَ بِها مُقْتِرُ
٤١ – وأنَّ لحِيَ النَّاسِ مِنْ حَرِّها ... تَطُولُ فَتُجْلَمُ أو تُضْفَرُ
٤٢ – ويَزْعُمُ مَنْ جاءَها قَبْلَنَا ... بأنَّا سَنَسْهَمُ أو نَنْجَرُ
٤٣ – أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ المُخْزِيَا ... تِ فيما أُسِرُّ وما أجْهَرُ

---

٣٧ ــ مُكْرَانُ: قال ياقوتٌ الحمويُّ: بالضمِّ ثم السُّكون وراء، وآخره نونٌ أعجميَّةٌ، وأكثرُ ما تَجيءُ في شعْرِ العرب مُشَدَّدةَ الكاف، ثم أورد بيت أعْشَى هَمْدَانَ. وهي ولايةٌ واسعةٌ تشتملُ على مدنٍ وقرًى، وهي بين كِرْمانَ من غَرْبِيِّها، وسِجِسْتانَ شماليِّها، والبحْرِ جنوبيِّها، والهِنْدِ في شرقيِّها. والوِرْدُ: ورودُ الماءِ، أي حضُورُهُ للشُّرْبِ. والمصدَرُ: الصُّدُورُ عنِ الماءِ، أي تَرْكُهُ والرُّجوعُ منه. يقول: صَعُبَ الأمرُ.

٣٨ ــ الحاجةُ: الإرْبَةُ والبُغْيةُ والطِّلِبَةُ. والغزوُ: السَّيْرُ إلى قتالِ العدوِّ وانتهابه. والمَتْجَرُ: التِّجارة، أي البيعُ والشِّراء.

٣٩ ــ خُبِّرْتُ عنها: حُدِّثْتُ. ولم آتِها: لم أجئْهَا، أي لم أَنْزِلها. وأذْعَرُ: أخافُ وأفْزَعُ. وفي معجم البلدان: مكران: « فما زِلْتُ من ذِكْرِها أُخَبَّرُ ».

٤٠ ــ الكثير: أي أكثرُ أهلها، والقليل: أي أقلُّهم. والمُقْتِرُ: المُفتقرُ المحتاجُ. وقوله: « بأنَّ الكثيرَ » مُتَعلِّقٌ بقوله: « وخُبِّرْتُ عنها » في البيت السابق.

٤١ ــ تُجْلَمُ: تُجَزُّ، أي تُقصُّ. وتُضْفَرُ: تُجْمعُ، أي يُنسجُ بعضُها على بعضٍ.

٤٢ ــ يَزْعُمُ: يقول، من الزَّعْمِ، وهو القول، يكون حَقًّا ويكون باطلاً. ونَسْهَمُ: نَضْمُرُ، من السَّهام والسُّهُوم، وهو الضُّمْرُ وتغيُّرُ اللَّونِ وذُبولُ الشَّفَتَيْنِ. ونَنْجَرُ: يشتدُّ عطشنا، من النَّجَرِ والنَّجَرانِ بالتَّحريكِ، وهو عطشٌ يأخُذُ الإبلَ فتشْرَبُ فلا تَرْوَى، وتَمْرَضُ عنه فتموتُ. وقد يصيبُ الإنسانَ. وفي الأصل: « نَنْحَرُ » بالحاء غير المعجمة. وهو تحريفٌ.

٤٣ ــ أعوذُ برَبِّي: أُلوذُ به وأَلْجَأُ إليه. والمُخْزِياتُ: المخازي، وهي الفضائح، أي الخِصال

التي يُستحيا منها، واحدتها مُخْزِيةٌ. وأسَرَّ الشيءَ: أخفاهُ وكتمَهُ. وجهرَ به: أعْلَنهُ وأظْهرَهُ.

٤٤ – وحُدِّثْتُ أنْ مـا لنـا رَجْعَـةٌ ... سِنينَ ومِـنْ بَعْدِهـا أشْـهُرُ

٤٥ – إلى ذاكَ مـا شـابَ أبناؤُنـا ... وبـادَ الأَخِـلاَّءُ والمَعْشَـرُ

٤٦ – وما كانَ بي مـن نَشَـاطٍ لهـا ... وإنِّـي لَـذو عُـدَّةٍ مُوسِـرُ

٤٧ – ولكـنْ بُعِثْـتُ لهـا كارِهـاً ... وقيـلَ الطَلِـقْ كـالذي يُؤْمَـرُ

٤٨ – فكـان النَّجـاءُ ولَمْ أَلْتَفِـتْ ... إليـهِمْ وشَـرُّهُمُ مُنكَـرُ

٤٩ – هوَ السَّيْفُ جُرِّدَ مِـنْ غِمْـدِهِ ... فَلَيْـسَ عـنِ السَّـيْفِ مُسْـتأخَرُ

٥٠ – وكَـمْ مِـنْ أخٍ لِيَ مُسْـتَأْنِسٍ ... يَظَـلُّ بـهِ الدَّمْـعُ يَسْتَحْسِـرُ

---

٤٤ ــ الرَّجعةُ: الرُّجوعُ، أي القُفولُ، وهو الانصرافُ إلى الأهل بعد الغَزْوِ.

٤٥ ــ إلى: تفيدُ المعية. وشاب أبناؤنا: أي دخلوا في حَدِّ الشَّيبِ من الرجال. وبادَ: فَنِيَ، أي هلك ومات. والأخلاَّءُ: جمع خليل، وهو الصديق الذي أصْفى المَودَّةَ وأصَحَّها. ومَعْشَرُ الرَّجُلِ: أهلُهُ.

٤٦ ــ النَّشاطُ: الخِفَّةُ والرَّاحةُ، من نَشِطَ الإنسانُ للأمر، إذا خَفَّ إليه وراحَ له. والعُـدَّةُ: العتادُ، وهو ما أعدَّهُ الرجلُ من السِّلاحِ والدَّوابِّ وآلة الحرب للجهادِ. والمُوسِرُ: المُسْتَغْنِي، من أيْسَرَ الرَّجُلُ، إذا اسْتَغْنَى. يقول: هو غَنِيٌّ مُوَسَّعٌ عليه في رزقِه وعيشِهِ.

٤٧ ــ بُعِثْتُ: وُجِّهْتُ، من بَعْثِ الجُنْدِ إلى الغزوِ، وهو توجيهُهُمْ إليه. والكـارِهُ: المُرْغَـمُ المُجْبَرُ. يريد: على غير رضاً مني. وانْطَلِقْ: اذهبْ، أي اشْخَصْ. والذي يُؤْمَرُ: ما يُعْهَدُ به ويُتقـدَّمُ فيه، وهو السَّيرُ لِغَزْوٍ مُكْرَانَ.

٤٨ ــ النَّجاء: السُّرعةُ. ولم ألتفِتْ إليهم: لم أكترِثْ لهم ولم أُبالِ بهـم، أي احْتقَرْتُـهم. وشَرُّهمْ مُنْكَرٌ: شديدٌ، أي فظيعٌ شنيعٌ.

٤٩ ــ جُرِّدَ من غِمْده: استُلَّ منه وأُخرِج. والمُسْتأخرُ: التَّأخُّرُ، أي التَّخلُّفُ والقُعُودُ. يقول: الأمْرُ بغَزْوِ مُكْرَانَ كالسَّيفِ لا خلاصَ منه ولا نجاةَ.

٥٠ ــ الأخُ: الصَّديقُ، والجمع إخوانٌ. وأكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ الإخوانُ في الصَّداقـةِ، والإخـوةُ في الولادةِ والنَّسَبِ، أي إذا كانُوا لأب. ويَسْتَحْسِرُ: يَحْسِرُ، أي يَنْهَمِرُ، من التَّحسُّرِ والتَّحْسـيرِ، وهو سُقوطُ الوَبَرِ والشَّعرِ والرِّيشِ، يقالُ: تَحَسَّرَ الوبرُ عن البعيرِ، والشَّعرُ عن الحِمارِ، إذا سَـقَطَ، وحَسَّرَتِ الطَّيْرُ: سقطَ رِيشُها.

٥١ – يُوَدِّعُني والْتَحَتْ عَبْرَةٌ ... لهُ كالجَداوِلِ أو أغْزَرُ

٥٢ – فَلَسْتُ بِلاقِيهِ مِنْ بَعْدِها ... يَدَ الدَّهْرِ ما هَبَّتِ الصَّرْصَرُ

٥٣ – وقدْ قِيلَ: إنكُمُ عَابِرُو ... نَ بَحْراً لها لَمْ يكُنْ يُعْبَرُ

٥٤ – إلى السِّنْدِ والهِنْدِ في أرْضِهِمْ ... همُ الجِنُّ لكنَّهُمْ أنْكَرُ

٥٥ – وما رَامَ غَزْواً لها قَبْلَنا ... أكابِرُ عادٍ ولا حِمْيَرُ

٥٦ – ولا رَامَ سابُورُ غَزْواً لها ... ولا الشَّيْخ كِسْرَى ولا قَيْصَرُ

٥٧ – ومِنْ دُونِها مَعْبَرٌ واسِعٌ ... وأجْرٌ عظيمٌ لِمَنْ يُؤْجَرُ

---

٥١ ــ يُوَدِّعُني: يُحَيِّيني ويُسَلِّمُ عليَّ عند الرَّحيل داعياً لي بالسَّلامة والبقاءِ. والْتَحَتْ عَبْرَةٌ: جَرتْ وسالتْ.

٥٢ ــ مُلاقيهِ: مُقابلُهُ. ويَد الدَّهرِ: الدَّهر كله، أي أبداً. وهبَّت الرِّيحُ: ثارتْ وهاجَتْ. والصَّرْصَرُ: الشَّديدةُ البرْدِ. وقيل: الشَّديدَةُ الصَّوتِ. أراد تأكيدَ التَّأبيدِ.

٥٣ ــ العابِرُ: القاطعُ، مِنْ عبَرَ النَّهْرَ عَبْراً وعُبُوراً، إذا قطعَهُ. وفي الأصل: « نَجْراً ». وهو تَحْريفٌ. ولم يكن يُعْبَرُ: أي لم يَعْبُرْهُ أحَدٌ من قبلُ خوفاً من أهوالِهِ.

٥٤ ــ هم الجِنُّ: يعني في قوَّتهم وشجاعتِهم وإقدامِهم ونكايَتهم في العَدُوِّ. وأنكَرُ: أي أشدُّ وأدْهَى.

٥٥ ــ رامَ: طَلَبَ. والأكابر: الكبارُ، واحِدُهم أكْبَرُ. وعادٌ: قومُ هودٍ. وحِمْيَرُ: يعني حِمْيَرَ ابنَ سبأ بنِ يَشْجُبَ بنِ يَعْرُبَ بنِ قحطانَ. (جمهرة انساب العرب ص: ٤٣٢).

٥٦ ــ يقول: لم يَرْجُ عِظَامُ الملوكِ في القديم من العَرَبِ والفُرْسِ والرُّومِ غَزْوَها وفَتْحَها لِعِزَّها ومَنَعَتِها.

٥٧ ــ المَعْبَرُ: الشَّطُّ المُهَيَّأُ للعُبُورِ. والواسعُ: العريضُ. أراد الموتَ الحَتْمَ اللازمَ الذي لا مَخْلَصَ منه لِمَنْ غزاها من أيِّ أبْوابها ونواحيها، من قولهم: عَبَرَ فلانٌ، إذا مات، فهو عابرٌ، كأنَّهُ عبر سبيلَ الحياة. والأجْرُ: الثَّوابُ. ويُؤْجَرُ: يُثابُ على الجِهادِ والاستشهادِ في سبيلِ اللهِ.